زکی مبارک

قصائد
لھا
تاریخ



ثقافة وعلوم إنسانية لكل الشعب

تصدر عن مؤسسة

دار الشعب

للصحافة والطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة
ومدير عام التحرير

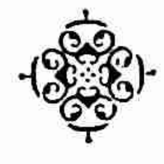
أحمد شوقي القيعي

رئيس التحرير

أنور زعلوك

الإدارة: ٩٢ شارع قصر العيني - القاهرة
ت: ٢٥٥١٨١٠٠/٢٥٥١٨١٨/٢٥٠٤٢٣٨٠٠/٢٥٥١٥٩٩
تلكس دولي: ٢٥٧٤





ستظل القاهرة .. دائما قلب العروبة والإسلام
النابض .. تتبوأ مكانتها التاريخية والحضارية ..
في عالم الفكر والثقافة والنشر !!

سكرتارية التحرير:
ثروت الشعراوي
أنور عبد الدايم
محمد يوسف السيد

الإشراف الفني:
م. محمد أبو ليلة
حسن أحمد خليل



□ الغلاف للفنان : محمود مصطفى □









شعر

الدكتور زكي مبارك

مطابع دار الشعب بالقاهرة

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

الإهـــداء

خدمة اللغة العربية لاتكون إلا باحيائها بالشعر والكتابة ، وما أنشره فى البلاغ من قصائد ومقالات هو إحياء للغة القرآن

وقد أعود يوماً إلى نشر ما أودعته جريدة البلاغ مما فاتنى نشره قبل غلاء الورق وهو يملأ طوائف من المجلدات وسأهديه إلى روح الاستاذ عبد القادر حمزه باشا كما أهديت اليه كتاب « ذكريات باريس »

زكى مبارك

١٥-٧-٤٦

مصر التى رفعت للشعر رايته
وأيدته بأبطال وفرسان

الشعر فى الشرق نحن الحارسون له
على الرياض يخاف الفارس الجانى

((زكى مبارك))

هذا الديوان

بقلم : كريمة زكى مبارك

هو الديوان الثالث للشاعر الدكتور زكى مبارك ، فقد صدر الديوان الأول سنة ١٩٣٤ وكان بعنوان « ديوان زكى مبارك » ، أما الديوان الثانى فصدر سنة ١٩٤٧ وكان بعنوان « ألحان الخلود » . ومن سنة ١٩٤٧ إلى سنة ١٩٥٢ حيث توفى زكى مبارك فى الثالث والعشرين من يناير لم تجمع أشعار زكى مبارك . بل إننا حين نراجع ألحان الخلود نجد أن هناك قصائد كثيرة نشرت فى الجرائد والمجلات ومع ذلك لم يضمها الديوان . . بل إن بعض القصائد التى نشرت على صفحات جريدة البلاغ فى سنة ١٩٤٧ ، بل وفى سنة ١٩٤٦ خلى منها الديوان أيضاً لأن ألحان الخلود حينئذ كان فى المطبعة .

وقصائد زكى مبارك التى جمعتها كثيرة جداً . . . ولذلك رأيت أن تضمها دوواين ثلاث هى « قصائد لها تاريخ » ، « وأطياف الخيال » ، وأخيراً « أحلام الحب » وبدأت بديوان « أطياف الخيال » .

وقد اخترت اسم « قصائد لها تاريخ » ليضم هذا الديوان كل المساجلات والمطارحات والمعارضات الشعرية بين زكى مبارك ومعاصريه . . . وهى جميعاً مساجلات ومطارحات ومعارضات لها تاريخ ،فهى إذن قصائد لها تاريخ .

عزيزى القارىء :

هناك أسماء كثيرة يضمها هذا الديوان . . وسوف نلاحظ أن بعض هذه الأسماء نحيا إلى اليوم لشهرتها ، وبعضها مجهول لنا لعدم شهرتها .. والشهرة وكما يقول زكى مبارك على صفحات جريدة البلاغ فى الرابع والعشرين من سبتمبر سنة٤٦ : « الشهرة رزق من أطيب الأرزاق ، ولكنها لاتنال إلا بإرادة الله ، فاليه الأمر فى جميع الأحوال » .

---

* ديوان أطياف الخيال صدر عن مكتبة مصر بالفجالة

ومن الأسماء التى تصافحنا فى هذا الديوان من الأدباء والشعراء والنقاد السادة الأساتذة : محمد سعيد العباسى ، أكرم أحمد ، رفائيل بطى ، محمد رضا الشبيبى ، معروف الرصافى ، الدكتور رشيد كرم ، فؤاد سراج الدين ، محمد خالد ، فتحى سعيد ، عبد القادر محمود ، عبد الرحمن شكرى ، الدكتور ابراهيم ناجى ، السيد حسن القاياتى ، عبد القادر حمزة ، محمد عبد القادر حمزة ، إبراهيم دسوقى اباظة باشا ، القائد محمد على جناح ، البطل إبراهيم الفاتح ، إسماعيل باشا صبرى ، محمد مفيد الشوباشى ، على محمود طة ، أحمد رامى ، أحمد شوقى ، عبد اللطيف السحرتى ، محمود حسن اسماعيل ، التدكتور عزيز فهمى ، محمود فهمى النقراشى ، خليل مطران ، محمد عبد القادر المازنى ، الشيخ محمود أبو العيون ، وحسن كامل الصيرفى .

هذا الديوان « قصائد لها تاريخ » أو هذه القصائد التى لها تاريخ تطوف بك عزيزى القارئ بين ربوع سنتريس وباريس : . وتنتقل بك من السودان إلى باكستان . . . ومن بغداد إلى بيروت ودمشق . . وتعود بك إلى مصر فتعيش ليالى الأسكندرية مع زكى مبارك . . . ودمنهور . . وأسيوط . . ثم تحيا فى القاهرة بكل ما تحمل هذه الكلمات من معان : . وتتنزة بين حدائق جاردن ستى . . . وتتراءى لك الذكريات بحلوها ومرها حين تزور محطة باب الحديد . . وأنت فى كل هذا عزيزى القارىء تتذكر كلمات زكى مبارك : أنا موكل بالحديث عن البقاع الجميلة فى بلدى وهل يخلق الله إلا كل جميل ؟ .

وأخيراً تصافحك فى هذا الديوان مدينة أشمون وهى مركز قرية سنتريس منوفية حيث ولد زكى مبارك فى الخامس من أغسطس سنة ١٨٩١ .

هذا الديوان يحملك اذن فى رحلات شاعرية عبر مياه النيل ، والمانش ، ودجلة والفرات لترى الدنيا بكل مافيها من خير وشر .

يقول زكى مبارك : ولدتنى أمى فى الخامس من أغسطس فأضيف إلى الوجود

خير جديد وشر جديد . . .

ويعلق على ذلك الأديب القصاص والكاتب الصحفى الشاب الإستاذ محمود صلاح على صفحات جريدة أخبار اليوم فى السادس من أغسطس سنة ٧٧ ؛ يعلق على هذه

الكلمات بقوله : « ولكن الشر لم يأت من زكى مبارك بل كان الشر فيمن حوله ، فقد غادر الحياة بعد كفاح مرير صنع فيه من أجل الأدب الكثير » .

هذا الديوان « قصائد لها تاريخ » وهو كما قلنا فى البداية الديوان الثالث × للشاعر الدكتور زكى مبارك ، وزكى مبارك كان فى أخريات أيامه كثير الغناء . . والشعر غناء . . .

لقد بدأ زكى مبارك حياته شاعراً . . ثم أختار العمل فى التدريس والتفتيش ، وشغلته الأبحاث والدراسات الأدبية والفلسفية فأبعدته عن الشعر إلى حين . . .

وحين أبعد عن عمله عاد للغناء فوق أفنان الجمال . .

يقول زكى مبارك على صفحات جريدة البلاغ فى الثالث من نوفمبر سنة ١٩٤٧ يقول : « أنا لا أفتعل الشعر ، كما يصنع بعض الناس ، وإنما آخذه من دم قلبى مدفوعاً بعواطف لا يمكن صدها بحال من الأحوال . والشعر عندى ليس صناعة ، وماكنت أريد أن أكون شاعراً ، لأن الشعر غناء ، وشواغلى العملية كانت تحول بينى وبين الغناء ، فالأعوام التى قضيتها فى التدريس والتفتيش كانت أيام تعب ، والتعب ينهك الأعصاب فيمنع الشاعر من الغناء . . وحين تلطف الله فخرجت من عملى بوزارة المعارف صار وقتى ملك يدى فلست مسئولا عن ذرع فضاء الله فى جميع البلاد المصرية لتفتيش المدارس الأجنبية ، وهو عمل أضنانى سنين . . . وعملى فى البلاغ أصعب من عملى فى وزارة المعارف . . ففى أيام التفتيش كنت مسئولا أمام شخص واحد هو كبير المفتشين ، وأنا فى البلاغ مسئول أمام ألوف من القراء ، ولكن هذه المسئولية تؤنسنى أعظم الايناس وتقوى روحى وترهف عقلى وتذكى فؤادى . . .

ثم أقول إن الحرية التى ظفرت بها أعطتنى فرصة أخلو فيها إلى مكتبى وإلى قلمى حين أريد » .

ولكن ماتأثير الزمان والمكان على زكى مبارك الأديب والشاعر ؟

وهل هناك أوقاتا معينة لنظم الشعر عند زكى مبارك ؟

يقول زكى مبارك على صفحات جريدة البلاغ فى العاشر من ديسمبر سنة ١٩٤٦ يقول :

× الديوان الرابع هو « أطياف الجيال » طبع ونشر مكتبة مصر بالفجالة وقد صدر هذا الديوان من شهور .

« أعصابى تتأثر تأثرا شديداً بالزمان والمكان ، فهناك قصائد لا أنظمها إلا فى أزمنة كان لى فى أمثالها ذكريات . . أما تأثير المكان فهو عندى أقوى من تأثير الزمان ، فقد أمضيت مدة طويلة وأنا أتأهب لتأليف كتاب عن عبقرية الشريف الرضى ، ولكن لم أنجز الكتاب إلا حين عشت سنة كاملة فى المكان الذى عاش فيه الشريف وهو بغداد . . وللأشياء مثل ذلك التأثير على أعصابى فان كتبت مقالة عن باريس كتبتها بقلم اشتريته من باريس وعلى أوارق كنت أحضرتها معى يوم فراق باريس وإن كتبت مقالة عن بغداد كتبتها بقلم كنت اشتريته من أسواق الكاظمية » .

وعلى صفحات جريدة البلاغ أيضاً وفى الثامن من نوفمبر سنة ١٩٤٨ سأل الشاعر الأستاذ عبد الرحمن شكرى سأل زكى مبارك الشاعر : ماهى أوقات النظم عندك ؟

وأجاب زكى مبارك : « حين أجد المعنى ، فان لم أجد المعنى اعتصمت بالصمت »

وبالرغم من الظروف التى مرت به حين تخلى عنه الأصدقاء ، وحين فصل من عمله أكثر من مرة ؛ بالرغم من كل هذه الظروف فما اهتز ضميره لحظة وما باع قلمه لمخلوق ، وظلت مصر عند زكى مبارك هى التى هدت الإنسانية إلى حقائق لم يعرفها الغرب إلا بعد أجيال وأجيال ، وستظل وكما يقول زكى مبارك ستظل مصر وطن الإبتكار والابتداع فى اكثر الميادين . . .

ويتساءل زكى مبارك هل نطق ناطق بحقيقة علمية أو أدبية أو فلسفية إلا وهو مدين لأبائنا الأولين ؟ .

ويرى زكى مبارك إن مصر خلقت للحياة وفى ذلك يقول على صفحات جريدة البلاغ فى الخامس من مارس سنة ١٩٤٦ يقول :

فى الدنيا أمم خلقت للحياة ، وهذه الأمم لاتموت وإن تبدلت من حال إلى أحوال ولنضرب المثل بالأمة المصرية فى عهدها القديم وفى عهدها الحديد ، فى العهد القديم حملت مصر راية الحضارة فى النواحى العلمية والأدبية والفنية آلاف من السنين ولما ضاع استقلالها السياسى فيما بعد لم تخمد تلك الجذوة وإنما ظلت مصر ترسل أشعة المدنية إلى آفاق الشرق والغرب ، وتعلم الوافدين عليها معانى الحياة فى العلوم والآداب والفنون

ثم يقول زكى مبارك : حين توليت تفتيش المدارس الأجنبية طلبت من وزارة المعارف بيانا عن تلك المدارس فكان عددها الذى تعرفه الوزاره ١٧ مدرسه ، فتعجبت من ذلك البيان وحفظته عندى . ثم طلبت من مصلحة الأحصاء بيانا عن المدارس الأجنبية فكان عددها بالضبط ٤٠١ ، وبالنظر فى تلك المدارس رأيت للفرنسيين نحو ٣٠٠ مدرسة ، ورأيت أن أعرف عدد المدارس الفرنسية فى قطر مثل العراق فرأيت أن العراق ليس فيه لأمثال هذه المدارس مكان . . وهنا توجهت إلى صديق فرنسى أثق به ويثق بى وسألته عن تفسير هذه الظاهرة الغريبة فكان جوابه ما نصه بالحرف إن كل شئ يجب أن يسافر من هنا ، ومعناها أن الذى يريد أن يغزو الشرق غزوة فكرية وعقلية فمن واجبة أن يجعل مصدر الغزوة من الديار المصرية . وقد فطن الإنجليز إلى هذه الفكرة فأنشأوا ماسموه بالمعاهد البريطانية وهى تجتهد فى منافسة المعاهد الفرنسية ، ومعنى ذلك كله أن مصر هى القاعدة الحربية لغزو الشرق . ألم أقل لكم أن ثورة الهند فى سنة ١٩ على الأستعمار هى أثر ثورة مصر عليه فى ذلك الحين وأن ثورة الهند على الأستعمار فى سنة ٤٦ هى أثر ثورتنا عليه فى هذا الحين ؟ ليت قومى يعلمون ، ليت ، ثم ليت .

ثم ماذا ؟ .

ثم أتعجب من أن يعرف الأروبيون ان مصر هى القاعدة لغزو الشرق من النواحى الفكرية والعقلية ولا نعرف نحن ؟ فمتى نعرف ؟ متى نعرف ؟ .

إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » . . .

فلنغير ما بأنفسنا من اليأس لنصير نارا يثور بها الأمل فى صدر أهل الشرق » .

وهكذا ظل زكى مبارك يكتب عن مصر التى أحبها وأخلص لها إلى أن رحل فى الثالث والعشرين من يناير سنة ١٩٥٢ .

وقد نُشرت آخر مقالة له بعد رحيلة فى السادس والعشرين من يناير سنة ٥٢ على صفحات جريدة البلاغ لومن تصاريف القدر – كما تقول جريدة البلاغ – أن زكى مبارك بدأ حديثة فى هذه المقالة عن وفاة صديق له – هو المسيو دوكومنين رئيس البعثة العلمانية الفرنسية فى مصر ومدير مدرسة الليسيه الفرنسية المصرية بمصر الجديدة – ولم يلبث بعد أسبوعين أن لحق به زكى مبارك . . أنها تصاريف القدر . . .

ويرثى صاحب البلاغ الكاتب الصحفى الكبير الأستاذ محمد عبد القادر حمزة ، يرثى مبارك فى كلمة تحت عنوان « البلاغ يفقد أديبه الأول على صفحات جريدة البلاغ فى السادس والعشرين من يناير سنة ١٩٥٢ فيقول :

« يعز على البلاغ أن يودع أديبة الأول ، وقد كانت صفحاته ميدانا لفحولة هذا الرجل الذى قل أن يدانية فى مصر من كان يعلم علمه بأدب العرب » .

ويعز على هذه الصفحة أيضاً ألا يتوجها الكلام الذى كانت تسطرة يد زكى مبارك فى كل أسبوع وأن ينقطع هذا المعين الطيب عن ذهن كان عبقريا فى انتاجه بل كان معلما حتى للعلماء ...

كان زكى مبارك كنزا من كنوز الأدب العربى لا أظن أن مصر سترى له مثيلا بعد عشرات السنين ...

كان زكى مبارك هدية القرية المصرية إلى الجامعة الأزهرية ثم إلى السربون فى فرنسا ثم إلى الجامعة المصرية ، ثم كان خير من أرسلتهم مصر إلى العراق ، وهناك بدت خلة الوفاء فى أسمى معانيها ومداركها إذ كان الفقيد الكريم فى هذا القطر قطعة من النبوغ المصرى الوقاد لم يلبث أن جعل له ولبلاده فى العراق من نباهة الذكر ومن بعد الصيت مالا أظن أن العراقيين سينسونه أبداً . .

ولقد قلت أن البلاغ فقده ، ولكن يعزية عن هذا الفقد أن صفحاتة سجل حافل بآيات الفقيد وبآثار عبقريتة ومعاركة الأدبية التى انتصر فيها ، وكلها ثروة تعتز بها مصر ، بل تعتز بها اللغة العربية كل الإعتزاز » .

ويرثى زكى مبارك الأديب الكبير والناقد الأستاذ عبد المنعم شميس وايضا على صفحات جريدة البلاغ فى السادس والعشرين من يناير سنة ٥٢ تحت عنوان : « أديب لايجود بمثلة الزمان » فيقول : كان زكى مبارك منطلقا يقول مايريد ويكتب ما يريد فى حرية لاتخشى صولة أحد فكان يهاجم الوزراء فى صراحة لاموارية فيها ،

وكان يقف أمام المتعنتين فى صلابة لاخشية منها ، بل كان يعلم أن رزقه سوف يقطع إذا ما استمر فى هجومه ، ولكنة لم يكف عن الهجوم لانه كان رجلا . . .

لقد ألف زكى مبارك عشرات من الكتب ، وكتب آلافا من المقالات فكان فى كل ما ألف وكتب أديبا لاتجد فى أسلوبه جهامة العلم ، ولاتحس فى تعبيرة ثقل اللفظ أو غموض المعنى .

كان إنسانا منطلقا . . كان شاعرا وهو يكتب . . . وكان إنسانا قويا لايخنع ولا يستسلم . . .

وأخيراً مات زكى مبارك والقلم بين أنامله . . . مات أديبا . . . وعاش أديبا . . . وسيبقى أديباً » .

ويقول الأديب الكويتى والكاتب الصحفى الاستاذ فاضل خلف فى كتابه « فى الأدب والحياة » والذى طبع سنة ٥٥ ونشرته مكتبة الآداب بالحماميز بالقاهرة ، يقول فى صفحة ١٠٦ :

« إن زكى مبارك أول أديب ثائر رسم للشباب طريق المجد وحمل على أساليب النقد القديمة فمزقها ، وكشف للقراء بصراحته كثيرا من أسرار المجتمع ، وهو وإن كان لم ينل ما يصبو إليه من المناصب إلا أنه نال ماكان يصبو إليه من مجد وسؤدد ، وستكون كتبه القيمة شاهده على اخلاصه ، وطيب نفسه وصراحته فى الحق .

ويقول الكاتب والناقد المرحوم الأستاذ « عامر العقاد » على صفحات جريدة المدينة المنورة » وفى العدد ٤٦٢٨ بتاريخ الثالث من شعبان سنة ١٣٣٩هـ ؛ يقول فى كلمة طويله له بعنوان « زيارة لندوة الاستاذ الرفاعى بالرياض وحديث موصول عن زكى مبارك » يقول :

« ندوة الشيخ عبد العزيز الرفاعى والتى يعقدها بداره العامرة بالملز بالرياض من الندوات الجادة والتى تترك فى نفس من يشهدها مرة أثرا الا تمحوه الأيام . . وقد أكبرت الأستاذ الرفاعى وأدباء الرياض بالمملكة العربية السعودية الذين يذكرون الكاتب الراحل بمدينة الرياض فى هذا الزمن الذى قل فيه الوفاء لمفكرينا الكبار . . .

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر فانه لايفوتني أن أشير بأن المملكة العربية السعودية كادت أن يكون لها نصيب في انصاف هذا المفكر المصرى الراحل تماما كالعراق والكويت في الدراستين القيمتين اللتين قدمها الاستاذ عبد الرزاق الهلالى والاستاذ فاضل خلف من سنوات خلت فقد أطلعني الأديب السعودى الأستاذ محمد بن عبد الله الحمدان على مخطوط له عن هذا المفكر الراحل كتبها بدافع الانصاف له وبدافع الاعجاب بشخصيته وبأدبه » .

هذا وقد كتب الكثيرون عن زكى مبارك حياً وميتاً وما دام هذا ديوان شعر فيجدر بنا أن نذكر الأقلام الشاعرة التى نظمت قصائد فى تحية زكى مبارك وتكريمه فى حياته وبعد رحيله ؛ ومن القصائد التى استطعت العثور عليها قصيدة لشاعر إبراهيم ناجى من ديوانه « وراء الغمام سنة ١٩٣٤ ! . . وهى قصيدة بعنوان « الدكتور زكى مبارك فى سنتريس وفى الأزهر وفى باريس » .

يقول إبراهيم ناجى .

في حمى سنتريس شب غلام | شاعرى الكلام والأنظار
أزرق العين[1] هادئ هدأة البحر | بعيد الرضى ، بعيد القرار

والقصيدة طويلة ويختتمها الشاعر الدكتور إبراهيم ناجى بقوله :

والذى يبعث السرور ويدعو | كل نفس للزهو والإكبار
رجل ما ازدهته فتنة باريـ | ـس ومافى باريس من أسرار
ظل فى ذلك الحمى مصريا | عربى الحياة والأفكار
يذكر النيل والأحبة بالنيـ | ـل ويشدو برائع الأشعار
كرموا نابغيكم واعرفوهم | فضياع النبوغ فى الانكار

كان زكى مبارك يرفض أن يقول أن لون عينيه أزرق ، وكان يقول إنها خضراء اللون ، فما السبب؟ كان زكى مبارك يصف المستعمر فى كتاباته بازرق العين . ولكن الشاعر إبراهيم ناجى الذى عاصر زكى مبارك هو الوحيد الذى ذكر هذه الحقيقة فاردت أن أوضحها وأقول السبب .

فزكى مبارك شعلة فى مصر تهدى شبابها كالنار
قسما لو يتاح لى الغار كلا ت بكفى جبينة بالغار »

أيضاً للشاعر الكبير الراحل الأستاذ محمد هارون الحلو قصيدة بعنوان « فنان هذا الجيل » نشرت فى ديوانه « مزامير » سنة ١٩٦١ ، وفيها يقول :

فنان هذا الجيل بشر فنه فى دافق من نبعه الثرار
قد بات فى الشهداء والأبرار والقيد يعصر مهجة الأحرار
مصر دعته فكان من فرسانها يرمى ، ويدفع قاحم الأخطار

وفى الختام يقول الشاعر محمد هارون الحلو :

لا تهلوا أدب الفقيد وفنه مالم تراسوا قبره بمزار
فرحيق هذا النبع أسكر أمة وأدار جامتها كؤوس عقار

وعلى صفحات كتاب « زكى مبارك فى العراق » تأليف الكاتب العراقى الأستاذ عبد الرزاق الهلالى قصيدة فى تكريم زكى مبارك لشاعر العراق الكبير المعروف « معروف الرصافى » وكتاب « زكى مبارك فى العراق » طبعته المكتبة العصرية فى بيروت. . . والآن مع بعض الأبيات من قصيدة الشاعر معروف الرصافى :

إذا أطرى الأنام فتى أديبا فلابن مبارك أدب غزير
وعلم لا أشبهه ببحر فقد نضبت بجانبه البحور
أقام « بنثره الفنى » جسراً لمن فى الفن أعجزه العبور
جلا بذكائه سدف المعانى كأن ذكاءه للفهم نور
وخاض عباب بحر من بيان تحوم عليه من بدع نسور
إذا قرع المنابر يوم حفل رأيت الناس من مرح تمور
أصاغوا عنوة وقد اشرأبوا أكفهمو تصفق أو تشير
إذا افتخرت به مصر وتاهت فكل بنى العراق به فخور

وعلى صفحات كتاب « زكى مبارك فى العراق » للأستاذ عبد الرزاق الهلالى قصائد كثيرة فى تحية زكى مبارك منها أيضاً قصيدة طويلة للشاعر إبراهيم الزهاوى يقول فيها :

وقف الزكى بيانة العالى على ... إنشاء جيل بالعلاء متيم
وكساه بالحلل الوضاء كأنما ... بالنور يكتب لا بحبر أسحم

ويقول الشاعر اليعقوبى :

وأراك قد كثرت خصومك والفتى ... من كان حساد له وخصوم
ماضر فضلك ناقد أو جاحد ... فلطالما جحد الجميل لئيم
كن حيث شئت بمصر أو فى غيرها ... فجميل ذكرك فى العراق مقيم

ويقول شاعر العراق أيضاً عبد الرحمن البناء :

ياابن العروبة فذها ونصيرها ... أرضيت فى انتاجك الأجدادا
ووجدت منا فى وجودك بيننا ... حيا ذكيا خالصا ووداداً
شرفت بغداد العلا وكأنما ... مصر العلا قد شرفت بغداد

ويطول بنا الحديث لو عدنا لكل ما كتب أو نظم من نثر أو شعر حول عبقرية زكى مبارك ، لكن تجدر بنا أن نذكر بعض الابيات من أحدث قصيدة ألقيت فى ذكرى رحيل زكى مبارك إلى عالم البقاء فى يناير سنة ١٩٨٦ فى قصر ثقافة مصر الجديدة .. والقصيدة طويله وهى للشاعر الاستاذ على الشامى ونقتطف منها هذه الابيات : والقصيدة بعنوان « الفارس » وهو يستهلها بقوله :

يافارس البحث والأقلام والكتب ... يافارس النثر والأشعار والأدب
يافارس الضاد والأوطان من عدن ... إلى مرابع فى بغداد أو حلب
من مكة الأم والفصحى وليدتها ... إلى ربى « فى بلاد الترك والعرب
من الفرات إلى النيل العظيم إلى ... أوراس أو بلد فى موطنى الرحب
يافارس الثورة الكبرى توجها ... بالروح بالفعل بالأشعار بالخطب
يافارس العلم والأخلاق فى زمن ... تاهت خطى القوم فى جهل وفى كذب
افارساً خيله كانت يراعتة ... أقوى من الخيل والفرسان فى الحرب
يافارساً ماكبا يوماً له قلم ... باريس شاهدة بالفضل واللقب
فارساً مات من هم يكابدة ... حزنا على الضاد لا حزنا على الذهب
يامن قضى عمره يقتات من ألم ... نذراً على ما أصاب الضاد من وصب

ثم يقول الشاعر على الشامى :

يافارساً عادت الذكرى تواكبها	رؤى معارككم بالأمس فى صخب
إذا انبعثت خيالا طاف ساحتهم	لاذ الشويعر والكتاب بالهرب
فما استطاعوا لك استظهار قوتهم	واستظهروها وأنت الآن فى الترب
عاشوا وعشت فهم أموات عيشتهم	وأنت رغم البلى حى لدى الحجب

والآن نعود من حيث بدأنا ، نعود لهذا الديوان ، وقصائد هذا الديوان « قصائد لها تاريخ » وقد جمعتها فقط من على صفحات جريدة البلاغ . . فتحية عطره لصاحبى جريدة البلاغ ؛ تحية للأديب الصحفى الكبير الراحل الأستاذ : عبد القادر حمزة ، وتحية لابنه الأديب الصحفى الأستاذ محمد عبد القادر حمزة ، كما لا يفوتنى التنوية بفضل الشاعر الأستاذ على الشامى فى معاونتى فى مراجعة هذا الديوان .

ولكن هناك كلمة لابد منها فقد اتهم زكى مبارك باطلاق كلمة الدكاتره على نفسه كما اتهم بحبه للتفاخر والحديث عن النفس . . .فمن أطلق كلمة الدكاترة على الدكاترة ؟ ومتى ؟ ولماذا ؟ .

على صفحات جريدة البلاغ بتاريخ ٣١ - ١ - ٥٠ أجاب زكى مبارك على هذه الأسئلة فقال :

« كنا أقمنا حفلة بدار الاتحاد النسائى ندعو فيها إلى اباحة الانتساب إلى جامعة فؤاد الأول فألقيت خطبة وألقى الاستاذ محمد الأسمر قصيدة جاء فيها هذا البيت :

هذا زكى لم يزل متتلمذا   وله تلاميذة هم العلماء

ثم قال : يعجبنى طموح الدكاتره زكى مبارك » .

والمعروف أن زكى مبارك نال الدكتوراة الأولى عن بحثة « الأخلاق عند الغزالى سنة ٢٤ ، والدكتوراة الثانية سنة ٣٢ عن رسالة « النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى » وذلك من السربون ، أما الدكتوراه الثالثة فنالها سنة ٣٧ عن رسالة « التصوف الإسلامى » ثم قيد اسمه مرة أخرى فى جامعة فاروق الأول (جامعة الأسكندرية الآن لنيل الدكتوراة الرابعة فى رسالة عن عبقرية الشريف المرتضى .

وحول حديث زكي مبارك عن نفسه يقول الكاتب الصحفي الكبير والأديب الأستاذ عبد المنعم شميس فى كلمته بعد رحيل زكى مبارك ، بقول على صفحات جريدة البلاغ فى السادس والعشرين من يناير سنة ٥٢ يقول :

« كان زكى مبارك يكثر من الحديث عن نفسه لأنه كان يرى الدنيا من خلال نفسه ، وقد أغرم كثيرون بنقده لهذا ، وظنوا أن هذه نقيصة فى الرجل ولكن هؤلاء الذين نقدوه وسوف ينقدوه يجب أن يعلموا أن الأديب الذى لا يحس بنفسه ولا يؤمن بنفسه ولا يمجد نفسه ليس كائنا حيا شاعراً بكيانه . . .

إن الأديب هو النار والنور وهو الكلمة التى تسجل همسات النفس ووثبات الفكر وصورة الوجدان ووقع الحياه .

وكيف أحس بالهمسات وأفكر فى الوثبات وأصور الوجدان وأشعر بوقع الحياة وأنا لا أعرف نفسى .

لقد كان سقراط يقول : « أعرف نفسك » ، وأوصى تلاميذه أن يسجلوا هذه الكلمة على باب المعبد .

وكان زكى مبارك أعرف العارفين بنفوسهم ، فتحدث عن نفسه وصور نفسه للناس فى وضوح وفى صراحة ، ولم يكف عن هذا قط لأنه كان من المؤمنين بأنفسهم المقدرين لانسانيتهم .

وناحية أخرى عرفها المحبون لأسلوب زكى مبارك وهى خفة روحة ، وتأصيل مصريته وصدق تعبيره .

كان خفيف الروح دائماً حاضر البديهه دائما ولم يعرف عنه حساده ونقادة ثقل الظل ، وقتامة النفس ، وسواد التعبير التى يراها الناس عند بعض من يكتبون . . .

ويقول الأديب والكاتب الصحفى الأستاذ محمد عبد القادر حمزة فى كلمة أيضاً على صفحات جريدة البلاغ فى السادس والعشرين من يناير سنة ٥٢ يقول :

كان زكى مبارك يشعر بعبقريته ، وكان فخورا بتحصيلة ، وبمقدار تمكنه من الأدب - نثرا وشعرا ولطالما فاخر غيره بهذا ، وكان من حقة أن يفعل على قدر

كراهية الناس للتفاخر، ولكن الأمر كان على العكس من زكى مبارك، كان تفاخرا تقريرا للقواقع وكان مستحبا من رجل أحبه كل من عرفه، فلا غرو إذا بكاه الشرق العربى كله لأنه فقد رجلا لن يعوضه . . .

والآن مارأى زكى مبارك ؟

يقول زكى مبارك : ماذا أصنع ؟ يقال : انى أتحدث عن نفسى كثيرا، وجوابى هو قول ابن الرومى : .

وعزيز على مدحى لنفسى   غير أنى جشمته للدلاله
وهو عيب يكاد يسقط فيه   كل حر يريد يظهر حاله

وأخيراً أعود بالقارئ إلى كتاب صدر للكاتب الصحفى الشاب الأستاذ محمد محمود رضوان سنة ٧٤ وهو كتاب « صفحات مجهولة من حياة زكى مبارك . . . وصدر فى كتاب الهلال . . .

وحول هذا الكتاب تحدث الأديب الكبير والناقد الصحفى الفنان الأستاذ أنيس منصور تحت عنوان « مواقف » فى جريدة الأخبار فى السابع والعشرين من نوفبر سنة ١٩٧٤ فقال :

إن مؤلف كتاب صفحات مجهولة من حياة زكى مبارك شاب قد اختار رجلا من جيل سابق على جيلة وكأن هذا الاختيار نوع من استئناف الحكم فى قضية زكى مبارك وصورة من صور العدل وطلب من طلب العدل ورفع الغضب عن فنان كبير عاش مظلوما ومات مظلوماً » .

وبعد :

لقد قال زكى مبارك كلمته ورحل . . وعلى القارئ أن يقول كلمته فى قضية زكى مبارك الفنان الكبير الذى عاش مظلوما ومات مظلوما .

كريمة زكى مبارك

إلى الدكتور زكي مبارك

بعد أن نقلت جرائد السودان ما كتبته فى جريدة البلاغ عن مصر الجنوبية أرسل الشاعر الأستاذ محمد سعيد العباسى قصيدة تحية فلم أنشرها ، ولكنه نشرها فى الديوان وسماها « ساعة الصفا لحضرة الدكتور زكى مبارك » . وهذا فى نظرى تشريف عظيم لكاتب الصفحة الأدبية .

القصيدة تقع فى ست صفحات ، المهم أن أذكر شوقه إلى مصر وقد خرج وهو حزين :

فلو كان لى علم ما فى غدى	لما بعت مصر بسودانيه
وودعتها أمس لا عن قلى	ولم تكن النفس بالساليه
رعى الله مصر فكم للأديب	بها ثم من عيشة راضيه
بنى مصر حياكمو ذو الجلال	بعرف تحياته الذاكيه
وأسدى باحسانه منعما	لكم كل صالحة باقيه
بكم غدت اليوم أم اللغات	كحسناء فى حلل ضافيه
حملتم بمصر وبالمشرقين	رسالة آدابها العاليه
أجل ، وشأوتم بسحر البيان	عباقرة الأعصر الخاليه
بيان هو البدر فى تمه	يشق حشا الليلة الداجيه
وكالورد يعبق مطلوله	أو المسك أو نُجوفه الغاليه
أزيلوا فديتكمو وحشتى	بمحكمة لأسى شافيه
يراح ويغتدى بنا مثلما	يساق القطيع من الماشيه

وسادتنا قد أجادوا « نعم » وما أنكروا غير « لا » النافيه

تاجوج :

نقرأ أولا قول الشاعر :

فيا ابن المبارك عش سالماً وبورك فى زندك الواريه
تغنيت حينا بليلى العراق فأحللتها الرتبة الساميه
فمد لنا فضل ذاك العنان عنان يراعتك الطاغيه
وألمم بتاجوج واحفل بها فتاجوج جوهرة الباديه
وعلق على جيد تاريخها لآلىء أبحرك الطاميه

أما ليلى المريضة فى العراق فهى شخصية خلقتها بخيالى يوم كنت أستاذ الآداب العربية فى بغداد وفيها أنشأت كتاباً فى ثلاث مجلدات :

أما تاجوج فيقول الشاعر أنها كانت فتاة رائعة الحسن من قبيلة الحمراء بالسودان... والشاعر السيد محمد سعيد العباسى هو من أعظم شعراء السودان وقد نظم هذه القصيدة وهو حزين لفراق مصر فرأيت أن أرد عليه بهذه القصيدة :

أخا الشعر لا روعتك الخطوب ولا اشتعلت نارها الحاميه
ولا زلت فى زهرات النعيم تعيش من الدهر فى عافيه
وتشرب من رشفات النعم بأيد بكأس الهوى ساقيه
وتمرح لا شاعراً بالزمان وما فيه من كرب باغيه
وترفل فى حلل من نعيم على القلب سابغة خافيه
وتمضى إلى الحسن فى خدره وقد سكرت عينه الغافيه
وعنك يغيب الرقيب الأثيم فلا عين واش ولا واشيه
نجدد بالحسن أحلامنا بروح بأسر الهوى راضيه
ونجنى عليه كما قد جنى ونسلبه النعمة الباقيه
ذكرت شباباً مضى وانقضى فما هذه الأدمع الجاريه
أراها بخدى إذا ما بكيت حرائق من أدمع كاويه
وتلهو بذكرى الهوى مهجتى فيالك من مهجة لاهيه

رماني الزمان بأحداثه ... وليست حظوظي بالراميه
إلى الغرب غربت حتى اشتويت ... وفي الغربة اللاوعة الناريه
إلى الشرق شرقت حتى شرقت ... بدمع هو المزنة الهاميه
وعدت إلى الدار أشكو بها ... ضلالا هو الظلمة الهاويه
إذا طال هذا الزمان البغيض ... فإني سألقيه في الهاويه
تذكرت أيامي الماضيات ... على أنها أسيف ماضيه
خزنت دموعي لأسقي بها ... فؤاداً له الخمر في الخابيه
وجردت سيفي لأشقى به ... عواذل في تلكم الطابيه
وما كان عذل المحب الصدوق ... سوى نفثة مرة عاديه
وما عذل مكتئب في هواه ... أضرت به الهمم العاليه
وعاش بعصر كثيف الظلام ... هو الكرب في الليلة الداجيه
إذا قلت ولى زمان الكروب ... أتت بعده أزمن قاسيه
بنون وهبت حياتي لهم ... فلم يعرفوا في الجوى ما بيه
فهذا غلام له ماحق ... ويرسب في الدورة الثانيه
وهذا فتى ألمعي الذكاء ... يريد « فرنسة » من ماليه
ومالي مال لأهدافه ... وبالمال ما تطبخ الطاهيه
وما في جيوبي سوى لوعة ... تؤججها دمعتي الحاميه

١٩٤٩/١٠/١١

غزوة عراقية

ورد في ديوان إلحان الخلود أنني تحديت شعراء لبنان ، فوفد شاعر العراق ليتحداني بصبحة الأستاذ رفائيل بطي وهو يقول أن الأستاذ أكرم أحمد هو شاعر العراق بعد الرصافي :

— أهلا ، أهلا .

— تحكي عراقي يا دكتور ؟

— أحكي عراقي ، واحكي شامي ، واحكي سرياني .

— نتبارى في هذه اللحظة فأنظم بيتاً وأنت تجيز :

قلت :

غريب الدار في مصر جميل   كأن وفوده فيها خيال

قال :

وما أنا بالغريب وكيف يلقى   غريب من له عم وخال

فقلت :

غريب أنت في بلد غريب   اه في السحر والإبداع آل

فقال :

ومصر بمفرق التاريخ تاج   جواهره الكرامة والجلال

فقلت :

غرائب من بديع الشعر تشدو   كأن ظلالها فينا ظلال

فقال :

يسبح أكرم غضبت عليه   تسابيح على الدنيا ثقال
قصائد للزكي إذا تغنت   تريج من حلاوتها الجمال

ثم قال الأستاذ أكرم أحمد :

ما كنت أظن أنك تنظم الشعر بهذه السهولة يا دكتور .

فقلت :

مصدر الوحى هو بغداد يوم انتقلت من جحيم الظلم فى القاهرة إلى سعير الوجد فى بغداد .

١٩٤٧/٩/١

ليلى المري العراق

ليلى المريضه فى العراق   سمراء طيبه المذاق

فى لحظها وجفونها   سحر على الأيام باق

وثقت جوانحنا معا   بالحب فى أسمى وثاق

أنسيه ..... جنية   من روح أزهار العراق

أخفى جواى بحبها   أصبحت أومن بالنفاق

جاءت لمصر تزورنى   فقتلت نفسى بالعناق

لولا التقى لجعلتها   أمنيتى يوم التلاقى

٢٩ / ١٠ / ٤٦

بيني وبين شاعر العراق

فى مقالة سابقة قصصت ما وقع بينى وبين الأستاذ أكرم أحمد وقد قال الأستاذ رافائيل بطى أنه شاعر العراق بعد الرصافى .

الذى وقع أن الأستاذ أكرم أحمد قال سمعنا وقرأنا إنك تنظم الشعر على البديهة ، وهذا ممكن فى البيت والبيتين . . . ولكن غير ممكن فى القصائد الطوال .

فقلت : كان الأمر كذلك قبل أن أدخل بغداد ، ويظهر أن الاغتراب أرهف شعورى ، فصرت إلى ما صرت إليه من القدرة على الارتجال ، يضاف إلى هذا أن حياتى كلها قلاقل فى قلاقل فهى خالية من الهدوء والاستقرار و الاطمئنان والشعر يأخذ وقوده من الانفعال ، يضاف إلى هذا أيضاً أن أسلوبى فى النثر يقوم على قواعد موسيقية وذلك يزيد فى قوتها الشعرية . ثم اقترحت أن أنظم وهو يجيز ، فمضينا فى شوط أرهقه بالتعب فاعتذر من الاسترسال ، فقال الأستاذ رافائيل بطى أن أجود ما نظمه الأستاذ أكرم أحمد هو الشعر الذى تروى فيه ، فقلت : أحب أن أسمع .

فأنشدنى الأستاذ أبياتاً أطربتنى ، فقلت : أكتبها بخطك لأنشرها فى البلاغ فكتب بخطه القطعة الآتية :

ياصحوة الفجر هل عود فأغنمها	والكف تعصر لى خمراً فأرتشف
أروى من الحب عيناً ملها سهم	وخافقا من تباريح الهوى يجف
أضمها وهى مثل النار لاهبة	وأضلعى بعصوف الشوق ترتجف
تفتح الحسن بساماً بطلعتها	أهذه طلعة أم روضة أنف
أمعنت فى وردها نشوان أقطفه	ورد الجمال بلحظ العين يقتطف

وفى قطار المترو قرأت القطعة مرة ثانية

ثم يثور شيطان الشعر فى صدرى فيوحى بأن ارتجل قصيدة أرد بها على القطعة التى تروى فيها شاعر العراق * :

يانديم الشعر فى أوطانه ... والعراق الحر بالشعر يطيب
أبلغن « ليلى » ** إذا لاقيتها ... أننى من لوعة الوجد أذوب
تائب يوماً إلى دارتها ... وعد القلب بأنى سأثوب
أن يطل بعدى فانى عالم ... إننى بين المحبين غريب
أسألوا دجلة ما أمواجها ... ما ملاهيها على الشط الرغيب ؟
والفرات العذب ، ما أخباره ... كدت أنسى ذلك النهر الحبيب
وليالى الشط فى طغيانه ... والعيون السود فى وادى الجنوب
أسألوا عنها وعنى إنها ... رغم يأسى من جداها ستجيب
أسألوا الموصل أو لا تسألوا ... هو إن غاب عن العين قريب
بلد فيه « حبيب » عاطر ... مات فيه فاطر الشعر « حبيب »
يا أبا تمام طابت ساعة ... زرت فيها قبرك النائى الحبيب
قد توضأت وصليت على ... فارس الشعر يرمى فيصيب
يا أبا تمام ، إنى عاشق ... ظامىء الروح إلى حد اللؤوب
كل يوم فى حياتى فتنة ... وفنون الوجد كالحسن ضروب
أسهر الليل أناجى كربتى ... وحياة الصب فى الدنيا كروب
آه من شوق إذا دافعته ... رام تمزيق فؤادى والجيوب

* * *

يا ابن بغداد أجبنى ، هل ترى ... أن بغداد على الحب تثيب ؟
فوق شطيها وفى دارتها ... قد سكبت الدمع بالروح الخصيب
وغزوت الكرخ فى أحلامه ... ونديمى «يوسف» ذاك الرجيب

---

* القصيدة طويله . . . بقية المقدمة النثرية وبقية القصيدة وهى الابيات العاطفية نقرؤها قريبا فى ديوان زكى مبارك الخامس « أحلام الحب »

** للدكتور زكى مبارك كتاب بعنوان « ليلى المريضة فى العراق

إن يكن قد مات فيما زعموا   فبشعرى كل ميت سيئوب

* * *

أخوة النهرين بين الرافدين   أيها الشادون بالشعر الطروب

زرتكم فى بابل ، قد زرتكم   وقطفت الزهر فى تلك الدروب

وشهدت الليث فى أنيابه   كأبى الهول وثوباً فى وثوب

ليتنى أرجع يوماً ليتنى   إن نابى فوق هاتيك النيوب

والشبيبيون * ، ما أنباؤهم   خلفاء الصدح بعد العندليب

هل جواد عنه يرضى إبنه ؟   «باقر** يدعو ولكن من يجيب؟

« الشبيبى رضا » شاعرهم   إنه فى دولة الشعر « شبيب

فى « البلاغ » الحر أعلنت اسمه   بمقال عطره فيه شبوب

يا أخلاى ، أمالى عودة   لبلاد كل ما فيها يطيب

عربد البلبل فى جناتها   فانثنى يفرح بالغصن الرطيب

روض بغداد على رفقى به   كنت فيه ذلك الجانى الغضوب

إن تتب بغداد من وجدى بها   فبوجدى فى غرامى لن أتوب

١٩٤٧/٩/٣١

□ □ □

* نسبة إلى أسرة الشيخ العراقى محمد رضا الشبيبى

** هو الشاعر العراقى محمد باقر الشبيبى

لقاء الشبيبي

مكثت يومين فى البيت لأراجع بعض المؤلفات العربية والفرنسية ثم تعبت عيونى فنزلت إلى القهوة لأستريح فيفد الأديب مشكور الأسدى ومعه نسخة من جريدة اليقظة البغدادية وفيها مقاله منقولة عن جريدة البلاغ .

ثم يقول : معالى الشيخ محمد رضا الشبيبى يسأل عنك ونحن معه على ميعاد فى فندق الكونتنتال فقلت أتشرف بزيارته ، معكم ومعى هدية وأمليت الأبيات الآتية على البديهة :

ويفرح بالشبيبى كل حر ... فهذا الوجه فى الظلماء بدر
عريق الأصل من حسب وجاه ... به فرحت بلادى وهى مصر
عيون ضوءها نار ونور ... كمثل النهر رف عليه زهر
إذا اشتبكت دياج فى الليالى ... فهذا الوجه فى الظلماء ظهر
أنا استغرقت فى الحقب الخوالى ... وأمرى فى الهوى والحب أمر
متى يستمصر الشيخ الشبيبى ... وفى أعطافه أسد وزأر
أمير الشعر فى مصر أجبنى ... فشعرى إن أردت الصدق سحر
وإن لم ترض يوما عن قصيدى ... فصدك عن قصيد الحر كفر

تعانقنا وقبلت جبين الشيخ وهو يقول : أهلا ، أهلا ، أهلا .

ثم يقول معالى الشيخ : تحيتك فى البلاغ شرحت صدرى شرح الله صدرك ، وأنا أقرأ البلاغ كل يوم وأتعجب من قدرة محرريه على تطويع اللغة العربية فى التعبير عن دقائق المعانى .

ثم قال : والصفحة الأدبية تحفة فنية : وأنا أتمثلك بصورتك وأنت تجرى ، فإلى أين ؟ .

قلت : إلى المجد الأدبى .

ثم قلت : سنزور معاً جريدة البلاغ لترى المحررين والمترجمين و المخبرين ، ولترى المطبعة وهى حين تدور تزلزل الأرض ، ان العلم أقوى منا يا معالى الاستاذ فقد كنت أقول للأستاذ عبد القادر حمزة باشا والمطبعة تدور بالفرنسيه ماترجمتة بالحرف :

« هذا شعر » .

وسألنى معالى الشيخ عن صحتى فقلت : هى كما ترى ، فقد أخذ الشيب بخناقى .

فقال الشيخ وهو يقسم : أنت الذى قلت :

ليلى المريضة فى العراق سمراء طيبة المذاق

فقلت : انها شخصية خيالية ، أبدعها خيالى .

قال معالى الشيخ : وهل عوفيت ليلى ؟

فقلت : انها عوفيت ومرض الطبيب .

ثم قلت : معالى الشيخ لم يكن رفيقا بى فقد كلفنى أن أفتش جميع مدارس العراق لأقدم له تقارير عن تلك المدارس . . مضيت من الشرق إلى الغرب ، ولم أترك مدرسة بدون تفتيش .

أنا أول مصرى ظفر بوسام الرافدين من العراق كما كنت أول مصرى ظفر بوسام أكاديمى من فرنسا . . والله يضع سره فى أضعف خلقه .

١٧/١/٤٩

□ □ □

الثورة العراقية

جرت فتن سوداء أقلقن مضجعي ... وصيرنني من مشرع الحزن أنهل
شباب تنادوا للقتال وسارعوا ... وللحر في يوم الكريهة مقتل
دماء زكيات جرين دوافقا ... ففاض بها في روض بغداد جدول
ونارات حزن في القلوب ذكية ... صواعق تجتث القلوب وتقتل
ذا مادعا الداعي إلى الصبر جاوبت ... قلوب لها في ساحة الصبر موئل
أخاطبهم والقلب تدمى جروحه ... وللقلب في يوم الوجيعات منزل
مضى أمسكم فانسوه وامضوا لغاية ... بها الحر يعلو والمخاتل يسفل
ولا تذكروا ما كان بالأمس بينكم ... فتضطرم الأحقاد منكم وتجهل
إذا الأمس ولى فادفنوه وسارعوا ... إلى غدكم فهو الشعاع المؤمل
وعودوا كما كنتم صفاء وألفة ... فذلك أحرى بالرجال وأنبل

٤٨/٢/٩

□ □ □

الشاعر الدكتور رشيد كرم

أكثر الدكتور رشيد كرم من القول بأنني دكتور فى الشعر لا فى الطب . . .
أنا موافق . . . ولكنى أقول لحضرة الدكتور أن الشاعر يبذل مجهوداً عقلياً هو أقوى من مجهود الطبيب فالشاعر أذكى من الطبيب ولو كان اسمه رشيد . . .

وقد طاب للدكتور فى الأعوام الأخيره أن يعارض ما أنشر من القصائد ، فهل استطاع المعارضة الصحيحة ؟

لقد عارض قصيدة مصر الجديدة فهل وصل إلى شئ ؟

وهل استطاع معارضة قصيدة اسكندرية ، أو قصيدة بغداد ، أو قصيدة الغرام الجديد ؟ .

شعر فى مصر فليسكت أخو غرض	يقول إن ثراه أرض لبنان
مصر التى رفعت للشعر رايته	وأيدته بأبطال وفرسان
لولا سنا مصر فى لألاء طلعته	ما كان يوماً تبدى نجم « مطران »
الشعر فى الشرق نحن الحارسون له	على الرياض يخاف الفارس الجانى
أسلافنا قد أعادوا نهج بردته	إلى أصالتها فى عهد عدنان
ما رام ناظم شعر غير غايتنا	من أن يكون هدى يوحى بميزان
الجد والهزل فى أشعارنا تحف	الجد والهزل عند الشعر سيان
فان عدلنا وأجحفنا فلاعجب	العدل والظلم عند الشعر مثلان
عنا خذوا العقل فى طغيان ثورته	هدماً بهدم وبنيانا ببنيان

٣٠/٤/٤٧

البحر بحرنا جميعاً

الأستاذ محمد عبد القادر حمزة يكتب فى البلاغ مقالة بعنوان « مصيبة »
ورواية الأستاذ محمد عبد القادر حمزة صحيحة ، وعنوان كلمته مزعج ، فالحالة التى صارت إليها الأمم العربية « مصيبة » من أخطر المصائب. . . بعد قراءة مقالة الأستاذ محمد عبد القادر حمزة نظمت القصيدة الآتيه أصور بها ماصرنا إليه :

فى كل يوم لنا شروح ... لجيد الشعر أو غناء
وفى قرار الفؤاد وجد ... يضيق عن ناره الفضاء
غنيت شعرى فثار قوم ... قلوبهم قفرة خلاء
بما افتروه على قصيدى ... لدولة الشعر قد أساءوا
شيطانهم مات من زمان ... فقل : على روحه العفاء
ياموحى الشعر يا نديمى ... إذا جلا قلبنا المساء
ويا غريم الزهور عطرا ... والليل من وجهه يضاء
بأى دار سكنت آها ... أغير قلبى لكم ثواء ؟
سأشرب السم من نواكم ... وكل داء له دواء
حضرت وحدى أبث وجدى ... هل تسمع الأرض والسماء
حضرت والبحر فى اضطراب ... كالقلب يشقى به العناء
ضرائم الوجد فى فؤادى ... من بعدكم كلها شقاء
يامسرفا فى الصدود رفقا ... القصد يحيا به الثراء

باريس قد زرتها قديما والقلب سيف له مضاء
بغداد قد زرتها حديثا وكل أزهارها وضاء
سمعت أنا قد افترقنا فلا تدان ولا لقاء
وقيل ماقيل عن دمشق لعلها قولة هراء
إذا الليالى غدرن يوما فقل على الغدر ما تشاء
بيروت أيضا لها حديث أعز من وقعه الفناء
لبنان جار لمصر واف وأهله الغر أوفياء
البحر بحر لنا جميعا وصحبنا فيه أقرباء

٥١/٩/٢٤

□ □ □

ليلة العيد

كان من عادتى فى كل سنة أن أكتب مقالة للبلاغ عن العيد أبث فيها أشواق إلى الغائبين من أحبابى . . . وكان الأغلب أن تكون فيها قصيدة :

ياليلة العيد ماذا أنت صانعة أنى أخاف الجوى ياليلة العيد . .

وأنا حزنت كثيراً فى حياتى فلم تكن لى أعياد ، ويكفى انى دخلت باريس فى يوم عيد وخرجت منها فى يوم عيد . . وليلة العيد فى بغداد كانت ليلة حزينه . . كان فى جيبى خمسون جنيها أنفقتها فى تأثيث البيت ودفع ايجاره مقدما لمدة سنه ، وجاءت ليلة العيد وليس فى جيبى غير مايساوى عشرة قروش فشعرت بالحزن الوجيع . .

رجعت إلى مصر مطعوناً بسهام العيون السود ، ولعل الشاعر عنانى حين قال :

كم أدارى القلب قلت حيلتى كلما داويت جرحاً سال جرح

وفى صيف سنة ٣٩ مات الملك غازى فرات الحكومة العراقية دعوة أدباء الأقطار العربية لحضور الاحتفال بتأبينة . . اختار الأزهر الشيخ ابراهيم الجبالى واختارت الجامعة المصرية الدكتور عبد الوهاب عزام واختارت وزارة المعارف على الجارم بك ، واختارت الصحافة اثنين اسعد داغر وابراهيم عبد القادر المازنى . . . ولكن الهتاف من المفوضية العراقية يقول : يامولانا ، أنت مدعو بصفتك الشخصية ، مادامت وزارة المعارف تخطتك . . كانت مفاجأة غريبة فقد رجعت إلى بغداد ، وطويت الفيافى كما طويتها فى السنة الماضية . . .

غد يوم عيد ؟ قد سمعنا ، فهل لنا مع الناس ياقلبى المعذب أعياد ؟

تقضت سنون والجمال محاربى ستأتى سنون بعدهن آماد

على نارنا فى الحب والحب جمرة لنا فى شجانا عاذلون وحساد

إذا ماجلسنا والجمال شرابنا يطيب لنا فيه مع الكأس انشاد

وماكنت أدري قبل عشرين حجة بأني سأضحى والمحاسن أشغالى
وما كان هذا الحسن والأمرأمره يصح لقلبي أن يمر على بالى
فيارب زدنى من غرامى وصبوتى وأكثر إذا أحسنت فى الحب اثقالى
عشقت هيامى بالجمال وأهله وانى وحق الحسن عشاق أهوال

بهذا العيد أيام
كمثل الزهر أو أزهر
وفيه بعض ساعات
كمثل الشوك أو أخطر

العيد عيد الذى فى جيبه ورق
به يصول على الأيام والناس
ولا تقل لك عيد إن غدوت وما
فى الجيب غير أباطيل وأفلاس
الجيب أنت فإن زالت معالمه
فلست إلا صغير القدر فى الناس

بالمال بيعت ضمائر
بالمال قامت عمائر
للمال يعنو الكبائر

أكثر من المال تصبح كل غانية طوعا لامرك فى صبح وامساء
الفقر ذل تشين المرء طلعته كأنه البؤس فى يوم الثلاثاء
يامن هجرتم لأن المال يعوزنى عودوا ففى الجيب أموال وأموال
غدوت ومالى فى حياتى سوى هوى عزيز يبث البدع والحسن فى شعرى
فياليلة العيد السعيد تكرمى باذكاء نار فى الجوانح والصدر
ولا تطلبى أسماء من كان عشقنا فتلك عهود سوف يحفظها سرى

لهذا العيد أمثال
وأمثـــال وأمثـــال

لنا فيه بعون الله

لآمال وآمال

فهذا اليأس نجهله

عدو اليأس مغتال

إذا أصبحت فى ثقة

بربك طابت الحال

وقال الناس أقوالا

فلا تعبأ بما قالوا

حياة الناس أقوال

وقيل فوقه قال

عذول أنت يا زمنى

وفى الأزمان عذال ؟

٥١/٩/٢٤

□ □ □

ثورة وجدانية

تفضل سعادة الأستاذ محمد فؤاد سراج الدين باشا فقال فى مجلس الشيوخ انه تعجب من أن يحذف الرقيب قصيدة للدكتور زكى مبارك جاء فيها هذا البيت :

أنا لست أعبأ بالرقيب   لم يبق فى الدنيا حبيب

ثم قال : شطب الرقيب هذا البيت من الشعر لأنه ظن أن الدكتور زكى مبارك يقصد بهذا البيت رقيب الصحف و اعتبر أن فى هذا إهانه للرقابة الحكومية .

القصيدة لم ينشرها البلاغ ، فقد منعها الرقيب لأنه لم يفهم ما فيها من دقائق المعانى .

لقد كنت رئيس تحرير جريدة يوميه قبل أن يولد هذا الرقيب وعانيت متاعب الرقابة ، وقاسيت فى الثورة المصرية سنة ١٩١٩ ما لم يشهد هذا الرقيب . . . وهذه قصيدة جديدة لن يفهمها الرقيب :

ناوشتنى الهموم من كل صوب   فأطاحت بنوم عينى الهموم
كلما قلت أقبل الصحو جاشت   فى سماء الحياة تلك الغيوم
صبر القلب ناسياً أو تناسى   أن كند الجمال كيد عظيم
زمن ما صفا به عهد حب   هو فى شرعه الوفاء ذميم
كل واف يفى فمن أجل شىء   قد يصلى من أجله ويصوم
لا تلمنى فى ذم دهر لئيم   أنا فى أهله الأمير الكريم
صد من كان زاده من كرومى   كيف ضاعت بالله تلك الكروم ؟
يا زمان الصفاء هل كنت طيفاً   يتراءى لمقلتى ويحوم ؟
يازمان الصفاء ما أنا شاك   أنا فى ظلمة الخطوب عظيم

شاعر البلاغ

قال الأستاذ محمد خالد : أكثر مقالاتك فى البلاغ أشعار ، فكيف تفجر هذا الينبوع ؟ وهل تجد عناء فى نظم شعرك ؟

قلت : إذا وجدت المعنى اندفعت فنظمت ، وأنا أنظم القصيدة كما أكتب المقالة ، ولى غاية هى خلق مدرسة شعرية .

قال الأستاذ محمد خالد :

كلامك فى الحب له أساس ؟ أكاد أتوهم أنه شعر صناعى فما يكون للمرء أن يحب فى مثل سنك ، فان كنت صادقاً فانظم قصيدة تدفع بها إتهامى فنظمت القصيدة الآتية على البديهة :

ويسأل صاحبى هل كان شعرى ... عن الحب العنيف له أصول

نعم ، فى كل بيت من نظيمى ... يقوم بروحه روح جميل

وما يومى يمر بلا غرام ... ولا قلبى بغير هوى يقول

عشقت الغيد فى شرق وغرب ... بقلب فى صبابته أصيل

فقال الانسان محمد خالد :

عينى باردة عليك يادكتور ، وسأقرأ هذا فى البلاغ ، وأتذكر أننى فرحت بلقائك بعد فراق طال .

١٣/٨/١٩٥٠

راسخ كالجبال تفزع منه راسيات فوق الوجود جثوم
لو رأى الدهر ما رأيت تهاوت في مهادى الفضاء تلك النجوم
صد عنى من كان ينشد ودى ويباهى بأنه لى نديم
إن فى جيبى لو علمتم بقايا من دنانير شأنهن جسيم

١٩٤٩/٦/٢١

□ □ □

مع قراء البلاغ

الأديب **محمد فتحي سعيد** بمدرسة دمنهور الثانوية يرسل خطاباً وقصيدة ، أما الخطاب فهو ثناء على كاتب الصفحة الأدبية وهو من النثر الجيد ، وأنا متشكر ومستبشر بظهور أديب جديد .

وأما القصيدة فهي مفاجأة إلى محبوبته « آمال » وفيها يقول :

أنت يا آمال بدر السماء   يبعث النور فيهدى الحائرين

أنت يا آمال وحى الشعراء   وجمال قد أحاط العاشقين

والقصيدة تقع فى ستة عشر بيتاً ، وأظرف ما فيها هذه الخاتمة :

أنت يا آمال ليلى فاعلمى   أننى قيس وليلى ما أريد

فأجيبينى إذن أو رددى   رحمة الله على « فتحى سعيد »

إنها بداية طيبة من الوجهة الشعرية ، ولكن الأفضل أن تلتفت لدروسك يا قيس فالامتحان قرب ، وإذا رسبت فى الامتحان فلن تلتفت إليك « أمال » .

وأحب أن يعرف كل شاب أن الحب عمل من لا عمل له ، والحديث عن « ليلى » أضاعنى كما أضاع المجنون ، ولولا احاديثى عن الحب لكانت لى مكانة غير هذه المكانة .

قال أحد تلاميذى فى بغداد : إن أبى يتعجب من أن تستقدم الحكومة العراقية استاذا يؤلف كتاب « مدامع العشاق » ، فقلت انه كتاب ألفته لتشويق الشبان إلى الشعر العربى .

آه ثم آه

لو لم أقع فى هذه الهفوة لكنت اليوم شيخ الجامع الأزهر .

التفت إلى دروسك ياولدى ، فهى الباقية لك ، ولا تغتر بأنى أكتب فى الحب وأنشر فى البلاغ قصائد غرامية ، فالشيطان يئس منى لأنى جاوزت الثامنة والخمسين ولأنى صرت دكاترة بفضل الصيانة لأخلاقى ، فاحترس ثم احترس قبل أن تخيب « آمالك » .

٥٠/٢/٢١

□ □ □

نصيحة

إلى وزراء اليوم ازجى نصيحة ... سيحفظها صدر الزمان فتذكر
دعوا المادحين الواغلين فانهم ... كطبالة فى كل عرس ستؤجر
هجوكم، وعادوا يمدحون وبعضهم ... يكن لكم فى القلب ما ليس يظهر
عليهم أقيموا الحد راضين بالتى ... هى الأعدل المنشود شرعاً وأطهر

١٩٤٧/١/١٤

□ □ □

محاورة شعرية

الأستاذ حسن الصيرفى شاعر مجيد لا يعرفه غير الخواص رآنى فى القهوة فسلم تسليمة الطيف ، وحين دعوته للجلوس قال : إن زوجتى معى وهى تحقد عليك لهجومك على النساء ، ثم انصرف ، وفى الليلة الثانية حضر ومعه الأستاذ عبد اللطيف السحرتى فنظمت الأبيات الآتية :

الصيرفى الشاعر عيونه سواحر
يخاف من محبوبة فى لحظها زواجر
يخاف من زوجته فأمرها أوامر

فتروى الأستاذ نصف ساعة ثم كتب ما يلى :

إلى الثائر على محراب الجمال الدكتور زكى مبارك :

ياكافر بالحسن ياثائر على حنان الغانيات الحسان
إيمانك الحائر ضل الهوى فرده ينعم بدفء الحسان

ثم قال : حين تنشر هذه المحاورة سأنشر فى البلاغ قصائد جديدة :

أهلا وسهلا . . . وأكرر ما قلته من قبل وهو أننى أريد البحث عن الكنوز المدفونة لإخراجها إلى النور .

١٩٤٨/١/١٩

□ □ □

عبد الرحمن شكرى

فى الإسكندرية ونحن فى القهوة يطلب الأستاذ عبد الرحمن شكرى مجلة الإثنين فيرى فيها مقالا عنى فيقرأ ويتعجب ثم يقول : كيف حال الصحة يادكتور ؟ :

فقلت : أنها صحة مضعضعة ، وأنا أتماسك لأعيش ، فقد أتعبتنى أيامى واشتعل الشيب فى رأسى . .

قال الأستاذ : أنا أرى أنك فى صحة جيدة وفى روحك إشراق :

قلت : تنظم أبياتاً فى الدكاترة زكى مبارك .

فقال : مدحاً أو هجاء ؟

فقلت : كما يعجبك يا أستاذ ، فالمهم أن يتذكرك قراء البلاغ :

قضى الأستاذ عشرين دقيقة لينظم ثلاثة أبيات وأمامه فنجان قهوة وفى فمة سيجار يدخن بأكثر مما يدخن القطار ، **قال الشاعر عبد الرحمن شكرى :**

تكلفنى مقال الشعر قهراً ... بلا داع وذاك من المحال

فما أنا مولع بالنظم حتى ... تطيع النفس فى صنع المقال

وأرغمت نفسى فى مقال ... ولكن كلما حكمت جرى لى

وكلمة « قهراً » كانت فى الأصل « عفواً فغيرها الشاعر وكلمة « حكمت » كانت أصلها « رضيت » فغيرها الشاعر :

وكلمة « النفس » أصلها الطبع فغيرها الشاعر ، وهو مخطىء . فأمليت عليه هذين البيتين :

وشكرى فى معانيه جميل ... أجلل قوله فى كل حال

فتى قد كان ألمع لوذعيا ... فأصبح أخرساً مثل الجبال

قال الأستاذ : ستنشر هذا فى البلاغ ؟

فقلت : أنا أتشرف يا أستاذ بأنى ساجلتك وأنى رأيتك لحظات فى الإسكندرية وبور سعيد :

١٩٤٨/١١/٨

مع الدكتور ناجى

الدكتور إبراهيم ناجى له غرام بمشاغبتى ويحضر إلى القهوة ويناقش معى ما أنشره فى البلاغ ، ويتحدانى كما كان يصنع المرحوم على محمود طه ، وخلاصة التحدى هى القدرة على ارتجال الشعر ، ارتجل الأبيات الآتية :

إن النوى رنحت خطوى وما علمت — من عثرة الحظ أم من عثرة القدم
يا ويح حيرة نفسى كم أعللها — ولا عتاب على الأقدار والقسم
خلت وران عليها الصمت وانقلبت — كأنما لفها ثوب من العدم
بالله ، أيامنا هل فيك منتفع — ونحن من سأم نمشى إلى سأم
وما أرقع ثوباً فيك منخرقا — لكن أرقع جرحاً غير ملتئم

فاجبت على البديهه :

يقول ناجى وفيه كل ما طلبت — عرائس الشعر من وحى ومن نغم
قالوا طبيب عرفنا صدق لوعته — صدقاً له وحده المأثور فى الكرم
إنا غفرنا له وجدا أطاف به — بعض الحقائق مخلوق من العدم
أشاعر أنت ياناجى ؟ نعم ، فلنا — من وحى شعرك أجبال من الهرم

وطلب الدكتور ناجى أن أنشر هذه المطارحة فى البلاغ ، فليتفضل رئيس التحرير باثباتها وله الشكر الجزيل .

١٧/٩/١٩٥١

بيتان من الغزل

للدكتور زكي مبارك

وتشطيرهما للأستاذ السيد حسن القاياتي

بيتا الدكتور زكي مبارك :

يا فوق ما يسمو لجاج الهوى ويطمح الوجد ويبغي الهيام

الطف بعشاقك وارفق بهم فقد طغى الحسن وجار الغرام

تشطير البيتين للأستاذ « السيد »

يا فوق ما يسمو لجاج الهوى وكل ما يضحك ثغر المدام

يا كل من يشتاق فيه الأسى ويطمح الوجد ويبغي الهيام

ألطف بعشاقك وارفق بهم فالنوم إلا حين ترضى حرام

يا جائر الحسن ألا رحمة فقد طغى الحسن وجار الغرام

١٩٥١/١/١٩

□ □ □

تحية الباكستان

وصلت دعوة باسمى إلى جريدة البلاغ من سفارة الباكستان لحضور الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج .

وبعد النظر فى أسماء الخطباء رأيت أنهم أعضاء فى جامعة أدباء العروبة . فنظمت قصيدة لأننى من المؤسسين لجامعة أدباء العروبة :

أمة حرة تسامت فنالت ... فوق ما تبغى من العلياء

أشرق الصبح بالضياء عليها ... إن تلك البلاد مهد الضياء

قد حضرنا مهنئين لشعب ... مغرم بالوقائع الحمراء

يأخذ المجد بالسيوف ويمضى ... لاكتساب العلاء بعد العلاء

رب دهر قضى عليه بعسر ... فتشكى فى لفحة اللأواء

فانقضى سيفه ومر سريعاً ... يوقد النور فى دجى الظلماء

كل كرب إلى زوال إذا ما ... أنت ناجيته بعدل السماء

إنما الملك للذى أنشأ ملكا ... وظلال الطغاة ظل الهباء

يفرح الظالمون بالظلم جهلا ... أنهم أصبحوا من الجهلاء

لو عدلنا ولو قليلا لسرنا ... فى ركاب الأماجد الحكماء

يا دياراً أزورها بخيالى ... فأراها كالنجمة الزهراء

أنت منى وان نأيت قريب ... وحبيب الفؤاد ليس بناء

قد سمعنا عنكم ثناء جميلا ... هو لحن فى روضة غناء

فحضرنا نعيد ما قد سمعنا ... فى حضور الأماثل العظماء

أين شعرى وقد شدا الحفل ناجى ... إن ناجى من أعظم الشعراء

طار بالشوق فى الحنين إليكم ... شادياً بالقصيدة العصماء

والدسوق * أتى بنثر بديع خالق نثره من الجوزاء
خاطب نثره صوادح سجع هو سجع الصداحة الورقاء
ليس يعنيه أن يكون وزيراً حين يضحى من أكبر الخطباء
يا سفيراً دعا ليحيي ليلا بسمت فيه ليلة الإسراء
أنت فى هذه السفارة نور من سناه ضمائر السفراء
البكستان ألهمتنى قصيداً وهو روح النعيم فى البأساء
بلد نازح حننت إليه كحنين الجمال فى البيداء
قد صعدنا بالروح حتى حسبنا أننا نمتطى سرى الإسراء
وركبنا المعراج وهنا فوهنا وصعدنا للقمة الشماء
يا ديارا حسبتها من ديارى ما الذى تغنمين من أقصائى
قد ظمئنا من الغرام إليكم فنظمتنا الأشعار للارواء
وقدة الشوق فى الجوانح نار عز ملهوبها على الإطفاء
كل داء له دواء ولكن مرض الحب ما له من دواء
أمة أسلمت قديماً و صاغت ما أرادت من الزهور الوضاء
قد سمعنا والخير فيما سمعنا لغة الضاد عندها فى المرائى
لغة المسلمين باق شذاها كبقاء الأشواق فى الأحشاء

١٩٤٩/٦/٤

□ □ □

* هو السيد الأستاذ ابراهيم دسوقى اباظه باشا رئيس جامعه أدباء العروبه وقتئذ

رثاء القائد
محمد على جناح

مضيت إلى جريدة البلاغ فوجدت دعوة وصلت إلى من سفارة الباكستان لحضور احتفال تقيمه السفارة بدار جمعية الشبان المسلمين بمناسبة الذكرى الثالثة لوفاة المغفور له القائد الأعظم محمد على جناح .

فكرت قليلا فرأيت أن أنظم القصيدة وأنشرها فى البلاغ ليصل الترحم على ذلك القائد إلى الوف من القراء .

ومن الواضح أننى لم أزر الباكستان ولم أر ذلك القائد ، فرجب أن أتصور أنى رأيته ورأيت الباكستان عن طريق الخيال .

والصداقة بينى وبين سفير الباكستان حديثة العهد ، فقد دعانى على غير معرفة بخطاب أرسله إلى البلاغ لحضور احتفال السفارة بليلة نصف شعبان ، فكان هذا بشيراً بصداقة تأصلت مكانتها فى قلبى .

القصيدة :

فارس الهند والغناء حياة ... لكريم الجدين باكستانى

فوق قبر حواك أنثر شعراً ... فاق فى نظمه عقود الجمان

ودموعاً سخية سوف تروى ... ما بقبر حواك من ريحان

مسلم مات فى الجهاد جريحاً ... وبه فرحة من الإيمان

رحب القبر يوم لا قاك سيفاً ... فى سيوف الهند نور الطعان

الحسام المهند ارتاح يبغى ... نعمة الله فى رياض الجنان

لا تقولوا قد مات ما مات سيف ... وله فى الخلود ملك ثانى

كفنوه بالزهر يوم نعوه وعلى الزهر يرقد البستانى
بجناح قد طار عنا جناح وكان فى غزوه فريد الزمان
ناطقاً بالفصيح أعذب نطق أى لفظ أعلى من القرآن
يا بلادا عشقتها بفرٔادى قبل أن تلتقى بها العينان

* * *

لك عطر يفوح فى كل أرض بشذاه تعطر الهرمان
يا بلاد العطور والسحر هات واسكبى السحر كله فى دنانى
يا فارس الهند والأيام ذاهبة بكل شهم له فى الحرب ميدان
أهلوك قد أكرموا روحاً سموت به وأنت فى قبرك المحسود نعسان
إن الحسين الشهيد الحرمن «كرم» قد مات وهو صريع الحق ظمآن

* * *

فارس الهند فى اجتياز خطوط حولها أنهر من النيران
فزع الكفر من لقائك سيفاً يتولى إبادة الأوثان
ليس للكفر من شراب مميت غير ما يسكب الحسام اليمانى
إن يوماً ذهبت فيه يوم هو شر الأيام فى الأزمان
كل ما قيل أو يقال رثاء هو رجع لصوتك الرنان
مت والسيف فى يديك جريح يتحلى به النجيع القانى
هو دمع لو صيغ أصبح لوناً منه تحيا دهراً خدود الغوانى
أنت أسست للباكستان ملكاً هو رمز الخلود فى البنيان
ملكاً كنت دون تاج ؟ أجبنى هل جمال الملوك بالتيجان ؟
أنه العدل فى الرعية يسرى ولديه دقائق الميزان
أيها الفارس الجريح سلاماً من حزين مؤجج الأحزان
وعزاء لأمة سفير و قد مات وهو صريع الحق ظمآن

٥٠/٩/١٩

معارضة ابن الفارض

رأيت أن أعارض ابن الفارض فنظمت القصيدة الآتية في لحظات ، ولن تكون فى روحانية ابن الفارض فما يطالبنى أحد بأن تكون روحى مثل روح ابن الفارض توكلت على الهوى ونظمت هذا القصيده :

قلبى على السلوان قادر وسواى فى العشاق صابر
ما الصبر إلا خدعة أنا كافر بالصبر كافر
أمر الجمال ضلالة انى إذا ماشئت آمر
بالحسن أفتك راحما والحسن للقتال شاكر
عهد الظباء هوى به اسفاف هاتيك الجآزر
يتكبرون سياسة كبر السياسة للأصاغر

* * *

جاروا فجار زمانهم والدهر فى الحالين جائر
ظنوا الجمال يصونهم من عاشق للغدر شاهر
عودوا إلى أعشاشكم فى ظل هاتيك المهاجر

* * *

قلتم قصيدى نظمكم من وحى هاتيك المحاجر
الشعر يأخذ وحيه من روح سامى الروح ساحر
هو من ضميرى صغته والوحى تنظمه الضمائر
هو معبد فى قوسه وبه تقام لنا الشعائر
وبه الغناء مرتل تشدو به تلك المزامر
قلبى إذا صافيته فهو المغنى والمسامر
الحان روح خالد بز الأوائل والأواخر
الشعر بعض صفاتة وبنثره السامى يفاخر
كثر الذين تزعموا بالشعر أين هو المكاثر
كاثرتهم فكثرتهم المجد حق للمصابر

الشعر يعرف أهله كل إلى أهليه صائر
قالوا وقلت فأخفقوا وإذا سمعت فهم شواعر
ما هذه التحف التى ضاقت بها تلك المقابر
أشويعرون يسوءهم انى سبقت ولا مكابر ؟
الشعر بعض مواهبي وبه علوت على الزواهر
لحن الخلود نظمته والنجم من شغف يساهر
الله يعلم إننى ... وهو الرقيب على السرائر
أشكو وأشكر فعله فاعجب لشاك منه شاكر

١٧ / ٥ / ٤٨

ابن الفارض أعظم شاعر صدق فى مخاطبة الله حين قال .

كل من فى حماك يهواك لكن أنا وحدى بكل من فى حماكا

فهل أستطيع أن أعارضه وأقول :

أنا وحدى رضاك فى كل حال غاية الكون من حياتى رضاكا

أكتوبر ١٩٤٦

□□□

معارضة الشاعر
مهيار الديلمي

قال مهيار :

اذكرونا مثل ذكرانا لكم — رب ذكرى قربت من نزحا
واذكروا صبا إذا غنى بكم — شرب الدمع وعاف القدحا

وأنا أقول :

قد شربت المر من فرقتكم — أصبح المر طعامى وشرابى
صار عيشى بعدما فارقتكم — أكئوسا من خمرة الوجد المذاب
ما مصاب الناس فى أزمانهم — غير طيف أوظلال من مصابى
ونعيم العيش من فرقتكم — صار للعين سراباً فى سراب
عصف الدهر بنا ويل له — فغدونا من أساطير الدهور
حبنا قد مات فى اقباله — هل يكون الحب باقات زهور ؟
فاض دمعى فاض حتى خلته — مثل أشعارى بحورا فى بحور
لا تلمنى ياعذول إننى — بعذابى فى هوى الغيد فخور
وهوى الغيد إذا حققته — غير صبح بالسعادات يشير
أنا من حبى لدى الدهر فتى — هو بالحب أمير وأمير
واذا مالاح وجه مصبح — فأنا فى أنهر الوجد غريق
كان دمعى لؤلؤا ثم غدا — بعد تهيامى تصاوير عقيق

٥٠/١٠/٩

مفيد الشوباشي

هو الأستاذ محمد مفيد الشوباشي المحامى ، وقد ظفر بالجائزة الشعريه للمجمع اللغوى ، وقد سبقه فى الجائزة شاعران بحق أو بغير حق . جاء يرجونى أن أهجره ،

فقلت : أنا لا أهجو أصدقائى .

فقال : ان هجوتنى فسأرتفع .

فقلت : بأى حق تنال الجائزة الشعريه ، ولاينالها صاحب الحان الخلود ؟

أنا ارتجل الشعر على البديهه فهل تستطيع الارتجال؟ **فقال الأستاذ** : لقد سقطت أسنانى فسقطت اعصابى. . . كان فى المجلس أديب أسمه سليم وقد رجانى أن أذكر أسمه فى القصيده فنظمت الأبيات الآتية بتاريخ أول سبتمبر سنة ٤٧ وبخط ذلك الهاجر الجميل :

مفيد ينحت الأشعار نحتا ... وعند النحت تشتجر الجبال

هوت أسنانه سنافسنا ... فأصبح ليس يدرى ما يقال

بكى الغندور من أسف عليه ... كما يبكى على الطفل الرجال

سليم قد بكى أيضا عليه ... كما تبكى على الفيل النمال

سليم فى حصافته جميل ... وفوق مشيبه رقص الجمال

إذا ابيضت ذوائبه عليه ... فبعض الشيب فى الدنيا ارتحال

١٩٤٧/٩/٢٩

شكيب

الأستاذ على محمود طه ، وهو من أكابر شعرائنا مرض فأشرت إليه فى البلاغ ، ولم استطع عيادته لأنى لا أحب أن أرى هذا الضحوك وهو عبوس .

حضر الأستاذ مره إلى القهوة فقلت نرتجل . . فتعب معى لأنه لايجيد الارتجال . والشاعر أحمد رامى مرض فأشرت إله فى البلاغ ، ولم يستطيع أن يرتجل معى . . والأشاره فى البلاغ إلى مريض أفضل من ألف زيارة فى المستشفى . . يضاف إلى هذا أنى لا أطيق رؤية شاعر وهو على سرير المرض أخيرا حضر الأستاذ مفيد الشوباشى إلى القهوة ليرتجل معى ، وليكون الحكم إلى قراء البلاغ .

رأينا أن يكون الشعر فى شكيب :

شكب الحسن شكب غلب الحسن غلب
انه الحسن الذى فى جوى القلب السبب
انه الجد الذى صار جدا فى لعب
انا أرضى هجره ليس عندى من غضب
غارق فى حبه غارق حتى الركب
غاظه منى الأدب لعن الله الأدب

قال الأستاذ مفيد وأنت ما تقول :

فقلت :

طاف بالقلب فى زمان غريب أنا فيه فى الحب صب غريب
لست أدرى والقلب نشوان صاح انه فى الهوى شكيب شكيب
لوسكبت الهوى عليه لأمست فى ضلالى به تباح الذنوب
لست أدرى متى يفيق فؤادى هو فى شجوه جمال مذوب

أخذ الشوق عن فؤادى فأضحى   وهو من وله غرير لعوب
ألف وعد وفى . . وآلاف وعد   وهو فى شرعة الغرام كذوب

فقال الأستاذ مفيد : ما أتيت بجديد واستمع ما أقول :

صحراء مصر جديرة بهيامى   أنا فى المحبة شاعر الأقوام
والبحر منه عجائب وغرائب   هى فى الظلام أطايب الأحلام
إن المبارك فى مواكب شعره   جيش من التفضيل للأثام
فى شعره حزن يلاعب قلبه   لعبا أراه طليعة الآلام
فى شعره يبنى ويهدم عابثا   فاعجب لبناء لنا هدام

قلت : الا تسمع ياأستاذ مفيد بقية القصيد(١) : عند هذا قال الأستاذ مفيد : هذا هو الشعريادكتور ، وأرجو أن تنشر شهادتى لك فى البلاغ .

قلت : وأنشر انك قلت فى محبوبك :

غاظه منى الأدب   لعن الله الأدب

فقال : أنت أمليت القطعه كلها فهى من نظمك أنت ، وقال :

إن المبارك فى التزوير معجزة   تعيي وتعجز عشاق التزاوير
يصور الحسن فى لألاء طلعته   أنعم وأكرم بها تيك التصاوير

٤٩/١٠/٢٥

□ □ □

* لم أجد القصيدة وربما سقطت سهوا عند الطبع

الشاعر مفيد الشوباشي

حضر إلى القهوة ومعه الشاعر عبد اللطيف السحرتي ، والغرض وقف المعركة التي تثار عليه في البلاغ من حين إلى أحيان .

وحضر الدكتور ابراهيم اللبان ليساعد على الصلح ، والمحضر أمضاه الاستاذ مفيد بالأبيات الآتيه :

مبارك والله أستاذي	فشعره كالسكر الماذي
ونثره كالورد في عطره	من تلكم الروضة أو هذي
وفي «البلاغ» الفخم جولاته	جولة دكتور واستاذ
يقتطف القارىء من لفظه	آيات قهار وآخاذ
آراؤه كالبدر تمحو الدجى	تفكيره تفكير أفذاذ
حجاه كالبرق إذا مابدا	فاعجب لبرق خير نفاذ

٤٩/١٠/٢٥

□ □ □

زكي مبارك

الأستاذ مفيد الشوباشى حضر إلى القهوة ليقول قصيدة فى مدح الدكتور زكى مبارك ، تعاونا فى نظم القصيدة ، هو يقول بيتاً وأنا أقول بيتاً ، أو يقول شطراً وأقول الشطر الثانى ، قال الأستاذ :

هذا زكى مبارك ... فى الحب أخطر فاتك
إن حاك شعرا تراه ... للشعر أبرع حائك
الشعر جد عصى ... لكنه فيه سالك
شيطان شعر زكى

وهنا سكت الأستاذ فقلت :

تخاف منه الملائك

فقال : الله ، الله ، الله

ان أبهظ الشعر قوما ... فليس فيه ببارك
ما شعره شعر لفظ ... إن المعانى مسالك
ما شعره شعر لفظ ... تقال لا ، بل سبائك
اذا شدا فشداه ... إلى القلوب مها لك
وان مضى فى شجاه ... لم يحتفل بالمهالك
وان مضى فى سناه

ثم سكت الاستاذ فقلت :

هيبته النيازك

فقال : الله ، الله ، الله

ثم قلت :

لاتسألوا عن زكى ... فانه فوق ذلك

٤٩/١٢/٦

البطل إبراهيم الفاتح

روح القصيدة : القصيدة للمشاركة فى مهرجان يقام فى الإسكندرية بمناسبة مرور مئة سنة على وفاة إبراهيم « باشا » . . .

مضيت قبل السفر لرؤية تمثال إبراهيم « باشا » وهو يمتطى جواد وعلى رأسه طربوش مغربى كالذى كان يلبسه أبوه محمد الكبير ، فرأيت أن أشير إلى طربوشة فى القصيدة ، وتحدثت عن « الذيال » وهو الحصان ، ونظمت أبياتا منوعة الأوزان والقوافى وفقا لما توحى به الأغراض والمعانى . وفى فجرية اليوم التالى لبست ثيابى وخرجت إلى الشاطىء والبحر يضرب أمواجا بأمواج فطافت بالقلب طوائف من الخيال.

ثم انطلقت أقول :

حضرت إلى البحر الذى قد ذرعته	وأنت بأمر الله والمجد فاتح
تعجب قوم كيف جارزت غاية	إلى مثلها تعيى النجوم السوانح
أفاتح « عكا » كيف هدمت حصنها	وكل جواد حين يغنم رابح
إذا مارآك الناس يوما تهللوا	ومن قلبهم تهل تلك الفواتح
همام رعاه الله جل جلاله	وما غير فضل الله للفضل مانح
هنالك تمثال أقيم فلم تطح	به لحظة تلك الخطوب الطوائح
أأنت رهين القبر ؟ كيف ولم تقم	على قبرك القهار تلك النوائح ؟
إذا المرء أدى واجب المجد كاملا	فكل الذى يأتيه فى العيش صالح

ثم خطر بالبال أن قبر هذا البطل كان يجب أن يكون فى البحر فقلت :

سلام على قبر حوتك جنوبه	إذا جاز أن الليث يدفن فى القبر
ولو أنصفوا ألقوك فى البحر يافتى	عزائمه كانت أجل من البحر
عزائم قهار لخطب زمانه	وأين الذى يقضى على البحر بالقهر

رأيت الخطوب السود تحسن بطشها فألقيتها فى اليم بطنا إلى ظهر
وأقبلت تجتاز الجبال شواهقا بقلب هو المقدود من مهجة الصخر
فليت الذى أنشاك فى البحر فارسا تفضل فاستهواك للنطق بالشعر

نظمت البيت الأخير وطيف **الشاعر محمود سامى البارودى أمامى** ، ولو كان إبراهيم باشا ينظم الشعر لأتى بالعجب العجاب ، فقد ، كانت له أيام أفراح وأيام أحزان ، ولا يعلم إلا الله مادار فى قلبة من المعانى الشعرية حين ثارت عاصفة رملية عليه وعلى جيشة وهو بالصحراء فأضاعت ماأضاعت من الخيل والجنود والعتاد وقضت بأن تصاب عيناه بالرمد فيبقى مغمض العين أكثر من أسبوع . . . إبراهيم إبراهيم الفارس الفاتك يقضى فى خيمتة أياما وهو معصوب العينين وليس معه طبيب وفى ذلك أقول :

عيونك ياصخرا أصيبت ففجرت بقلبك أنوارا هى النور فى البدر
فقمت صحيحا والخطوب بحولكم كأنك فى ظلمائها ليلة القدر

ثم مضى البطل ومعه سيفه وقد كحل عيونه بنقيع الحرب ، ونظر إلى جنوده وكأنهم أمام عينية أزهار فى البيداء ، أو أسود عضهم الجوع عضا يبحثون عن طعام لأشبالهم الجياع ، ودارت الحرب ليظفر منها بالأنفال :

أرادت لك الأيام ماأنت رائد فأمسيت فيها حاكما يتغلب
وحولك جند لم تخنهم عزائم وليس لهم من حومة المجد مهرب
رجال لهم فى كل يوم طلائع إذا غاب منهم كوكب لاح كوكب
لهم كل يوم فى الوقائع مشرق وليس لهم فى ساحة المجد مغرب
غطاريف مصريون هامت قلوبهم بضرب الأعاذى والفتى الشهم يضرب
مضيت بأمر الله ترقب ساعة تغنى لها الدنيا جميعا فتطرب
جماجم طاحت ، أنت أنت مطيحها ولم يدر إلا الموت إيان يذهب
إذا رفعوا رأسا خفضت رؤوسهم وأفهمتهم ما مصر والخطب يخطب
بلاد كريمات العروق أصيلة بها الشمس لم يشهد بها قبل غيهب
بلاد بها نحيا كراماً أعزة ويلمع سيف العز ساعة تغضب

ويرى الشاعر أن البحر كان يجب أن يعرف أسرار إبراهيم ولكن البطل كتمها في نفسه فقال :

ويزعم هذا البحر أنك ختنة فلم تدره ما أنت بالفلك صانع
لكل سياسى ضمير مقنع كمثل الذى ترآه تلك الزوابع
ما أمر هذا البحر ماهو شأنه وأنت بأمر العزم للبحر فاجع
مضيت إلى الأيام تسحق بطشها ورمحك بتار وسيفك قاطع
وهل يعرف التاريخ ما قد صنعته وأنت هصور فى المحامد طامع
على ظهر مهر خضت ألف كريهة بها فزعت تلك النجوم اللوامع
فتى علوى النبع قد ذاع صيته وكل أريج فى الأزاهر ذائع
تحدث رهبان بأنك فاتح به آمنت بيعاتها والصوامع
أمجنون ليلى كنت بالحرب مولعاً وروحك وهاج ونجمك ساطع
مضيت إلى بحر به الموج صرخة بها فى قلوب العالمين مسامع

ثم ينظر الشاعر إلى مستقبل مصر وهي تطل على بحرين : البحر الأبيض والبحر الأحمر ، وتملك مافى النيل من روافد ورواضع ، والروافد هى الأنهار والرواضع أريد بها الأنهار والترع التى تأخذ ماءها من النيل، أمثال بحر يوسف وأمثال أنهار الدلتا وهى كثيرة بصورة تشهد بعناية وزاره الأشغال .

ثم أخاطب إبراهيم باشا فأقول :

سلكنا إلى الأيام ماقد سلكته وكل طريق حين تعزم يسلك
سنون وأعوام وكنا خطوبها لنا كل يوم فى الشدائد معرك
إذا قيل من أنتم تعالت عزائم بأحداث هذا الدهر نلهو ونفتك
تهددنا الأيام شاء صنيعها ولم تدرانا من جوى الهول نضحك
لنا البحر بحر الروم خضنا عبابه وبحر لنا ثان به نحن نملك
إذا الغرب لم يعرف لنا بعض حقنا فنحن إلى وادى السماكين نسمك
روافد هذا النيل نحن ملوكها رواضعه أيضاً لها نتملك

سؤال : قال الأستاذ عبد القادر حمزة ـ ماهو السر فى كثرة أسفارك إلى الأسكندرية يادكتور ؟ .

فقلت : عاشق.

فابتسم وقال : يا بختك .

والجواب : هو هذه القصيدة العصماء ، وستكون جريدة البلاغ أول جريدة تحتفل بالبطل إبراهيم الفاتح ، ولكن هذه القصيدة هى القصيدة :

ولو كان شوقى عاش قال قصيدة　　بها يضحك المحزون حبا ويبرح
خليفة « شوقى » كيفَ ؟ تلك دعابة　　فمابعد شوقى طائر الغصن يصدح
ذكرت أميرالشعر والبحر هائج　　وفى موجه الصخاب ألهو وأسبح

٨/١١/٤٨

□ □ □

وليس بغير مصر لكى مقام

أقطاب الشعر السياسى فى هذا العهد ثلاثة : الدكتور عزيز فهمى ، والأستاذ على محمود طه ، والأستاذ محمود حسن إسماعيل .

انزعجت من خطب محمود فهمى النقراشى باشا فى مجلس الأمن ، وإن لم أقرأ نصوصها كاملة ، والنقراشى باشا ليس خصمى كما يتوهم فريق من القراء ، فأنا تحديت عبد الرزاق السنهورى باشا عامدا متعمدا ليشير عليه النقراشى باشا باخراجى من وزارة المعارف ، وقد هداه الله فسمع واجاب . .

حين سقطت باريس فى الحرب العالمية الأخيرة لم تجد جريدة الأهرام ولاجريدة المصرى ولا جريدة البلاغ غير قصيدة شوقى يوم سقطت فى أعوام الحرب العالمية الأولى مدينة باريس . . **ثم تكون القصيدة :**

على أمريكة[1] وعلى بنيها	سلام لا يماثله سلام
إليها حج اخوان بمصر	وقالوا أنها البلد الحرام
غريب الدار « نقرش » قال قولا	وأسهب والكلام هو الكلام
سمعنا صوته فيما سمعنا	فما ندرى زئير أم بغام
اذاعتنا روت ماترتضيه	وترضاه صحابته الكرام
سمعنا القول طنانا طروبا	ولكن ما وراءك يا « عصام »
شكوت الإنجليز إلى رجال	لهم فى كل معضلة مقام
بمحكمة يفر العدل منها	ويذهب لا ينال ولا يرام

---

(١) حيث يوجد مجلس الامن

يقول الناقلون ، برئت منهم — بأنك فى يدى مصر حسام
إذا كنت الحسام فان مصرا — حطام لا يضارعه حطام
إذا ما محنة نزلت بقوم — فمدفعها الأسنة والسهام
ولكن أنت ياهذا ظريف — خفيف الروح مدفعه الكلام
تفوه بخطبة وتقول أخرى — بثغر لا يفارقه ابتسام
جميل أنت ياهذا بديع — كأنك فى فم الدنيا مدام
أتت صور جميلات لطاف — تقول بأنك البدر التمام
وتشهد أن عصرا أنت فيه — صبوح الوجه يحسده الغلام
أتشكو الإنجليز ولا تبالى — بما تجدى العداوة والخصام ؟
أكان عميدهم أوحى إليكم — بأن الحرب أولها كلام
« وكاد وجان » هذا ماشجاه — وما آهلوه والدنيا ظلام
وقفت إليه بساما ضحوكا — كأنك حالم والحرب جام
برئت من التبسم فى حياة — يطل بوجهها وجه جهام
أتشكو الإنجليز وأنت تدرى — بما يشكوه من يدك الأنام
تعال إلى هنا تشهد وتنظر — مشاهد حسنها عيب وزام
رأى الأهلون فيما قدروه — بأن الظلم فى مصر عقام
إذا قال الفتى قولا سديداً — فان جزاءه ذاك العكام
نيابة مصر تلحظنا برفق — فلا عيب هناك ولا ملام
ولا سجن نساق إليه كرهاً — ولا عزل يجوز به الخصام
تمن إنجلترا كذباً علينا — وهذا المن ممقوت حرام
تمن بأن مصراً صار فيها — لكل خليقة صبحاً طعام
نعم ، فى مصر « فول » عسجدى — وفى مصر « فلافلة » جسام
يفوح الزيت منها كل صبح — كأن عبيره فينا بشام

أكلتم ما لنا ورضعتموه ولم يسبق لكم يوماً فطام

مضت ستون أو سبعون عاماً وعمر الدهر يوم ثم عام

وأنتم جاثمون على صدور كرام الروح يحكمها لئام

أكانت هذه الدنيا إليكم وخلق الله فى يدكم سوام ؟

بأى شريعة وفدت علينا شراذمة كما يفد الطعام ؟

أكانوا أوصياء على صغار ضعاف الرشد فى فمهم لجام ؟

فرضنا المستحيل فما بقاهم وقد أوفى على الشيب الغلام ؟

أسن الرشد ستون وخمس كما أفتى «كادوجان» الإمام ؟

أأهل الكهف نحن ؟ لقد كذبتم غداً يستيقظ القوم النيام

إذا المصرى ثار غدا عليكم رأينا من يضيم ولا يضام

سنبعثها شراراً فى شرار لها من كل جانحة ضرام

ألا جيش يطاردكم بمصر فيطردكم وينقطع الكلام ؟

وذا السودان ما يدكم عليه وأنتم فوق صدريه سهام

لكم فى كل حاضرة كنيس حوائطه يضىء بها الرخام

ومسجدنا مفارشه حصير له سقف يعيش به اليمام

وقد منعت صلاة الصبح فيه على قوم بحب الله هاموا

إذا صاح المؤذن خلتموه كاسرافيل صيحته ذؤام

أتلك قيامة قامت ؟ أجيبوا ففى أيديكموا حجج ركام

لقد كنا ضياء الشرق يسرى بأودية يحيط بها الظلام

فثار جماعة منا علينا وأرجف معشر منهم نغام

بياض الحق عند همو سواد ونور الحق عند همو قتام

سياسيون ماضيهم مجيد وفارسهم هو الرجل الهمام

إلى «سعد» أجيبوا أين «سعد»؟ ألا يا «سعد» ما هذا الكلام ؟

لقبرك يلجئون إذا أهينوا كأنك منسك وهم الحمام :
يرفرف « نقرش » يبغى أماناً وفى جنب الضريح له سلام
تضعضع فى نخاميه بروح له فى الجنة العليا مقام
إذا « سعد » صحاً من بعد موت « فنفرش » عنده طفل يلام

* * *

بكى شعراؤنا يوماً فرنسا على أحرارها منى السلام
وهذا الشعر أسكبه لدار بها أهلى وإن ظلموا كرام
أفر اليهمو منهم إليهم فما لى عن محبتهم فصام
هى الدنيا وما آلت إليها وليس بغير مصر لى مقام
أغاظ القيظ فى مصر نفوساً ومن قلبى علا هذا الضرام

١٩٤٨/٨/٢٥

□□□

بعض الخيال

الأخبار لا تزال كما كانت عليه ، فهم باستمرار يسرقون ويأخذون ما فى جيوب الناس . ما هو الحق الذى بيد الإنجليز ؟

ما هى حجتهم فى احتلال وادى النيل ؟

فى الحرب العالمية الأولى عاونا الإنجليز ، وفى الحرب العالمية الثانية عاونا الإنجليز فماذا كان جزاؤنا ؟ كان الجزاء الأسود . ثم ؟ ثم ماذا ؟

ثم يبقى غضب الله على من يستبيحون قتل الأطفال وهم فى المهد ليقيموا البرهان على أنهم شجعان

هنيئاً لليالى ما تعانى ... من الأرزاء والمحن الثقال

دخلنا الحرب كم كانوا طغاة ... أباحوا الظلم فى ذاك القتال

كتائب مصر أسقتهم كئوساً ... من النيران لم تخطر ببال

لقد ظنوا وبعض الظن إثم ... بأن كفاحنا بعض الخيال

وباغى الظلم يفرح حين يبغى ... كأن الظلم من صور الحلال

معارك لم تفدهم غير يأس ... مرير الطعم معدوم المثال

لهم أحلامهم ولنا نهانا ... فهم فى مثل أحجار الجبال

أجن الإنجليز نعم ، وجنوا ... جنوناً لا يطاق بأى حال

سوارق للرغيف بأى حق ... لقد كرهوا معاناة السؤال

فما هذا الذى قد كان منكم ... أكنتم يوم هذا فى خبال

لنا وطن زأرنا فيه صبحاً ... زئير الأسد لحن كالليالى

معنى البيت الأخير أن زئير الأسد غناء مثل ياليل ياعين .

قال الشاعر :

وكنت إذا قوم غزونى غزوتهم

وأنا أقول :

إذا أنا لم أهج البراطين جهرة	فأنى وحق الله والمجد آثم
سوارق أفاقون ما عندهم هدى	ولا عندهم قلب ولا عندهم عقل
ولوكان لى سيف لأهلكت عصبة	قراصنة ما عند أمثالهم لب
لهم ما أرادوا أو يريدون أنهم	برغم مخازيهم قساورة غلب
إذا كان هذا اليوم يوم كريهة	فنحن على رغم الكرائه أبطال

١٩٥١/١٢/١

□ □ □

سفيا سادة

أنا لا أنظم الشعر إلا حين تأتي دواعيه ، وأنا في هذه الأيام غضبان ، وأخبار الإنجليز معنا أخبار تثير غضب الحليم .

رأينا أعصراً مرت علينا ... بمصر يضام فيها الأبرياء
ورام الإنجليز لنا شقاء ... لأنهمو أناس أشقياء
تحررنا فقالوا قد ظلمنا ... وقتل الحر يرضاه الظلوم
دعونا منهمو إنا شقينا ... بما صنع الرجال أولوا الفداء
لهم في مصر أعوام كثار ... بها كانوا مثالا في الجنون
وضاع عليهمو في كل أرض ... مكان الحر في البلد الغريب
إذا لم نسقهم كأس المنايا ... فلسنا من بني فرعون كنا
وشئنا ماضيا يوما فكنا ... لقتلهمو حلالا قد أردنا
بريطان لهم في الصدق رأي ... كما كنا قرأنا أو سمعنا
لقد كذبوا فما لهمو كلام ... به صدق يقال له كلام
وعودهمو جميعاً كاذبات ... فقل ما شئت في وعد النساء
« تشرشل » كاذب في كل قول ... أيصدق ذلك الذئب العجوز ؟
فريد في المآثم يبتغيها ... ويجهل ما الفضائل في الشمائل
« ستعرفون بأنا رغم انفكمو ... وبينكم سادة في المجد أحرار »

١٩ / ١ / ١٩٥٢

قد صبرنا عليك

مضيت إلى مكتبي بدار الكتب المصرية وقد أحلوت الدار فى عينى بفضل الشيخ برهام مدير القسم الأدبى ، أما أنا فرئيس القسم الأدبى .

تعجبت من أمرين : الأول هو عدم الإفراج عن مدين ولد صديقنا الشيخ برهام ، وقد استمضيت إخوانى بالقسم الأدبى خطاباً إلى رئيس الوزراء .

والأمر الثانى هو : عدم الإفراج عن الحاج حلمى المنياوى ، فقد رفضت مطبعة الكتاب العربى أن تشرع فى طبع الجزء الثانى من الحان الخلود قبل أن أشير فى البلاغ إلى الحاج حلمى راجياً أن يفرج عنه رئيس الوزراء . .

والمؤكد أن صاحب الدولة سرى باشا سيقبل رجائى فى هاتين المسألتين .

نرجع إلى الشعر ، وأنا أدونه على صفحات البلاغ قبل أن يضيع :

ما رأينا كمثل وعدك وعدا   هو فن من ألطف الأخلاف
قد صبرنا عليك حتى مللنا   وشكونا من قلة الأنصاف

* * *

كل لحظ يمر يرآك قلب   هو من صدك الأثيم حزين
يمزج الدمع بالمدامة جهراً   ويصون الأحزان فيما يصون

* * *

أنت حالى فلا تسل كيف حالى   إن حالى أن شئته هو لحظك
وغنائى إذا أردت غناء   هو فى شرعة الصبابة لفظك

* * *

يا حبيب الفؤاد أين فؤادى   أنه اليوم ضاع فيما أضعتم
قد وفينا لكم زماناً طويلا   لست أدرى والله كيف غدرتم ؟

* * *

لكل حب جزاء
فأين أين الجزاء
وأين أيامنا بالحب لاعبة   والحب يمزج ألعاباً بألعاب
ما صح عندى الخبر
بأننى فى النظر
إنى بكم اخنسر
ما فى الزمان الأشر

١٩٤٩/٩/١٣

□□□

زهرات جاردن سيتى

اسم ذلك الحى « القصر العالى » نسبة إلى قصر كان هناك . وهذا الحى فيه قصور فى غاية من الفخامة ، ويكاد المرء يتوهم أنه ظهر فجأة فى ليلة عيد ، فما ترى فيه بيتاً يبنى أو بيتاً يهدم ، ولو شئت لقلت أنه من هذه الناحية يشبه مدينة باريس :

إن عيدا أتى وأنت بعيد ... هو من وقدة السعير قريب

قد لبسنا الثياب بيضاً ولكن ... هن من فرقة الأحباء سود

يشهد الله ما نسينا جمالا ... أنا من لطفه شقى سعيد

كل يوم أقول فيه قصيداً ... فى جمال الجمال يحلو القصيد

إن جاردن سيتى لها القلب يهفو ... فى رباها در هناك نضيد

فتنتنى ظباؤها وسبتنى ... فحديثى فى وصفها تغريد

فى تلافيفها وفى مجتناها ... زهرات تغار منها الخدود

هن يبدعن فى الجمال فنونا ... وأنا فى الجمال وصفاً أجيد

لا تقل ما الغرام ما حال قلب ... هو بالشعر للجمال يصيد

١٧ / ٧ / ١٩٥١

□ □ □

غرائب المساجلات الشعرية

فى محكمة مصر : حضر أحد المحامين للتسليم :

وقال : أنت الدكتور زكى مبارك ؟

فقلت : هكذا يقال .

فقال : لقد كنت شاعراً قبلك ، فقد كنت شاعر مدرسة طنطا الثانوية .

فقلت : نتساجل الشعر فى ساحة المحكمة ، وأنت وإن كان وزنك يزيد على التسعين كيلو فأنت فى نظرى أخف من الظباء ، ثم نظمت على البديهة هذه الأبيات :

محام أنت أم رجل أديب ... رقيق الذوق منطقه جميل
إذا استولت مشاعره عليه ... حسبت الكون من طرب يميل
« بطنطا » انطقوك فقلت شعراً ... كما يتعلم الطفل العليل
على «طنطا» سلام من أديب ... أريب ليس يدرى ما يقول
نحيل الجسم تحسبه غزالا ... تزلزل عند رؤيته العقول
بدار العدل جاء فأكرموه ... وقالوا إنه حبر جليل
دعوه ينظم « الدوسية » شعراً ... فأطرق ساهماً وبه ذهول
قضاياه استخفته فأضحى ... كمن لعبت بمهجته الشمول

ثم صاح الحاجب :

محكمة : فوقفنا جميعاً لتحية سعادة القاضى ، ولكن المحامى وهو الأستاذ إبراهيم عامر وقف يصرخ فى وجه القاضى فقلت :

عويل أم نحيب أم صراخ ؟ ... تمهل أيها الرجل الوكيل
لقاضى العدل أنظار صحاح ... ورأى لا يزعزعه العويل

وما هذا الزعيق وما جداه تجول به صياحاً أو تصول
وبينكما مسافة « ربع متر » فرفع الصوت ياهذا فضول
محامى الخصم قال بكل رفق كما يتكلم الخصم النبيل
فما لك لم تشاركه صفاه ليشرق بعد ظلمته السبيل ؟

ثم نادى الحاجب : الدكتور زكى مبارك .

فقلت : أنا حاضر ياسعادة القاضى ، أنا زكى مبارك .

فقال : أنت استاذنا ، وهل ننسى ؟

ثم صافحنى ، وبعد الانتهاء والخروج أنشدت حين خرجت :

على القاضى المعظم ألف شكر له غرر أصائل أو حجول
أتلميذى تقول ؟ رعتك روح وفضل الله للوافى جزيل
ذكرت شبيبتى والدرس نهر نمير فى العذوبة سلسبيل
تلاميذ لنا صاروا قضاة لهم فى كل معضلة حلول
كرام الأصل معطور شذاهم وبالأغصان تمتدح الأصول
قضيتنا ستحكم أنت فيها وأنت عن العدالة لا تميل
لقد عز القضاء وأنت فيه كما عزت جبال لا تزول
أتلميذى تقول ؟ أجب لعلى سأعرف ما الخيال المستحيل
طغى شيبى وفارقنى شبابى لكل مصارع فى الدهر غول
سأبكى ثم أبكى ثم أبكى فللأشجان فى قلبى نزول
بكى عنى شبابى يوم ولى كما يبكى عن الصب الخليل
أدافع قسوة الخمسين عنى وأنى ذلك الأسد الصئول
وجاءت بعدها سنة فقالت : سيعرف قدرنا البطل الجهول
سأعرف كيف أقرعها الليالى بأشعار تصول كما أصول
إذا ما مت فى يوم قريب وزهر الورد يهلكه الذبول
فقبرى فى قصائد خالدات سيعرف قدرها جيل فجيل

١٩٤٧/٩/٢٩

أكرموا مطران

لبنان هو الوطن الأول للشاعر العظيم مطران خليل مطران فلا غرابة فى أن يهتم به أبناء وطنه الأول فجمعوا سبعة الاف من الجنيهات لطبع اثاره الشعرية والنثرية »

ليس عندى جديد أقوله فى شاعرية مطران بعد الذى قلته فى كتاب الموازنة بين الشعراء ، ولكن الجديد هو تصوير حياته الروحية . . . مطران هو الأديب الوحيد الذى عاش بدون أعداء . . . إذ لم يشترك يوماً فى معركة قلمية ولم يبت ليلة واحدة وهو حاقد على فلان أو فلان . . . فى حفل تكريمه ما دعانى أحد إلى الاشتراك فى تكريم الشاعر خليل مطران . . . إن الأدب الصحيح هو الباقى ومطران قرأ وسمع ما قيل فيه من أشعار المصريين واللبنانيين فليقرأ فى جريدة البلاغ ما قلت فيه :

أكرموا مطران أو لا تكرموه
جل قدر الشعر عن هذا الثناء
للفتى يبقى من المجد أخوه
وهو ما أصدر من وحى الذكاء

* * *

شاعر خلد مجد العرب
بسطور كشذور الذهب
وأديب جاز بحر الأدب
سابحاً فوق فنون الشهب

* * *

ماله فى وده الضافى مثيل
من هنا سماه أهلوه « الخليل »
وعظيم كل ما فيه جميل
كالبيان العذب فى المعنى النبيل

١٩٤٧/٤/٢

الشاعر خليل مطران

يمر بالخاطر مرض الشاعر خليل مطران فأقول :

إلى شاعر القطرين أهدى تحية	معطرة جازت زواهر لبنان
إليك خليل الروح أهدى تحية	فأنت على الأيام أكرم خلانى
مضيت إلى حلوان للدفء شاكيا	ظلامة دهر وهو فى جوره الثانى
وليست لدى حلوان إلا عذوبة	بها أصبحت حلوان آلاف حلوان
« حلوان تقصيك عنى وهى ظالمة	مصر الجديدة تشكو بعد حلوان »[1]

ولعل هذه التحية تصل إلى الشاعر فيتذكر أنى ما نسيته على بعد العهد ، شفى من أجله كل عليل .

٢٨ / ٦ / ١٩٤٩

□ □ □

---

(١) هذا البيت من قصيدة لزكى مبارك فى ديوانه الثانى « ألحان الخلود »

دمعة على المازنى

إذا كان الميت لا يبكى عليه غير كفنه كما يقال ، فأنا الباكى على الأستاذ
راهيم عبد القادر المازنى . . وقد رأيت أن أرثيه بالشعر فقد كان من أكابر الشعراء . .
ها قصيدة نظمتها وأنا محموم ، وقد فاضت عن قلبى كما يفيض الدمع عن عينى . . .

مر بالعين مرور الكهرباء   كاتب كان له قلب طروب
ومضى للقبر فى غير عناء   عله ينظر ما فوق الغيوب

* * *

تعب الأيام قد هد قواه   فغدا أنحف من عود الخلال
ورأى والمجد من بعض هواه   إن هذا المجد من صنع الخيال
طاف بالشرق كثيراً واكتوى   بالذى فى الشرق من نار الجمال
وسطا الموت عليه وهوى   ذرة تسقط فى بحر الرمال
شاعر قد كان صداح الغناء   مثل ما يبغم فى الروض الظباء

* * *

لو لصوت الشعر أصغى لأضاء   ورمى بالعقم كل الشعراء

١٩٤٩ / ٨ / ٣٠

□ □ □

علي محمود طه

كنت قلت فى البلاغ كلمات عن الشاعر على محمود طه وأننى لا أستطيع رؤيته وهو على سرير المرض ، والشاعر كان من أصدقاء البلاغ ، وكان البلاغ ينشر قصائده فى الصفحة الأولى ويخلع عليه لقب أمير الشعراء .

فى لحظة مريرة مضيت إلى دار الكتب المصرية لأستأنف شقائى بشرح كتاب الأغانى ، ولكن تبليغاً رسمياً يصل إلى قنديل بك بأن وكيل الدار مات وأن أخاه حاضر للتبليغ .

رأيت قنديل بك يبكى فبكيت حتى اشتفيت .

وأنا بكيت من الفراق فهل بكيت كما بكيت

الشاعر على محمود طه مات ولن يحاورنى مرة ثانية على صفحات البلاغ :

وأنا بكيت من الفراق فهل بكيت كما بكيت
ولطمت خدى ثانيا ولدمته حتى اشتفيت
وعواذلى ينهوننى مما أريد فما انتهيت

خصائص على محمود طه :

الوحيد الذى ما هجا أديبا ولا هجاه أديب ، فنجا بذلك من متاعب حملت أعباءها وحدى .

وأنا ما هجوت أحداً بالمعنى الحرفى لكلمة هجاء ، ولكن النقد الأدبى يراه الناس من الهجاء بسبب فساد الذوق فى هذا الزمان .

١٩٤٩/١١/٢٢

الشيخ محمود أبو العيون

في الإسكندرية قرأت في البلاغ أن محمود أبو العيون مات مقتولا بصدمة المترو ،
تذكرت ماضينا أيام الاعتقال بقصر النيل ، وليالي الخطابة بالإزهر أيام الثورة ،

والشيخ أبو العيون كانت فيه سذاجة ، فقد نشر في الأهرام « مذابح الأعراض »
ولكنه استرسل فأخذ بيانات بالبيوت السرية ونشر هذه التفاصيل في الأهرام .
وكان يجب أن يعرف أن هذا دليل على أماكن البغاء .

أما بعد فهذه تعزيتي أنشرها في البلاغ ، وهو أصدق من البرقيات .

أموج البحر قد فاضت عيوني ... على الشيخ الجليل أبي العيون
مضى في لحظة كالبرق يسري ... إلى الآباء من قمم الجبال
لقد ولى سريعاً في ثوان ... مضت كالوهم في صنع الخيال
أتى « المترو » فنازل في جنون ... فتى لم يدر يوما ما الجنون
وجندله بأنياب حداد ... وللآجال أنياب حداد
تحارب ما تحارب سوف تلقى ... رداك المر يوماً بعد حين
أموت فجاءة ؟ هذا جميل ... لمن في فجأة يلقى المنونا
مريض في الفراش يطيل هما ... لمن في بيته يتوجعونا
وحاربت البغاء بكل عزم . ... فولى في شبيبته البغاء
وباء قد تفشى في زمان ... خسيس الأصل معدوم الحياء
أفي بلد به الإسلام يعلو ... يباح الإثم جهراً بالنهار ؟ :

وأين ؟ بشارع فيه « كلوت » عميد الطب فى الزمن البعيد
ولو أكفانه سمعت لقالت ثناء فيك يا ابن أبى العيون
ذكرتك والمدامع باكيات زمان السجن فى ذاك المكان
« فقصر النيل » ليمان وكنا قساور تذدرى بالاحتلال
ليالى الأزهر المعمور كانت ليال لا تسامها ليالى
خطبنا والأسنة مشرعات فلم نعبأ بأهوال القتال
«دراز»[1] كان أيضاً فى بلاء بقصر النيل قد نفع البلاد
أتذكر « ووكراً » تبت يداه بلحم الخيل تطعمنا يداه[2]
و«سيدى بشر[3]» كان به مكان لأمثالى وللغازى مكان
أسارى الحرب كنا فى بلاد بها أحداث أهلينا العظام
دخلت اسكندرية فى ظلام أسير الحرب فى زمن الظلام
وعدت مفتشا أقتات فيها بآلامى وفى الآلام قوت
جلست على الشواطىء لا أبالى بما فيها من الفتن الغوالى
أكان أبو العيون هنا ؟ أجيبوا وكان مكانه فوق الرمال ؟

١٩٥١/١٢/٢٩

□ □ □

(١) المرحوم الشيخ محمد عبد اللطيف دراز

(٢) ووكر اسم الضابط الذى كان يحرسنا ايام الاعتقال سنه ١٩ فى قصر النيل .. وكان الانجليز اخذوا فتوة باباحة أكل لحم الخيل

(٣) كان المعقل فى سيدى بشر بالاسكندريه بعد ثكنات قصر النيل

محاسبة النفس

أنا فى هذه الأيام مصاب بالأرق ، لأن أعصابى ضعفت من كثرة التفكير فى حالى وأحوالى ، فنظمت الأبيات الآتية وأنا فى القهوة :

يقولون فى التجريب نفع وعبرة فهل نفعتنى فى حياتى التجارب ؟

أفى كل يوم غلطة بعد غلطة كأنى بهذا الدهر فى الليل حاطب

إذا حاسبتنى النفس يوما أطعتها وأصبح لا أدرى علام تحاسب

تعلمنى الأيام ماأنا جاهل ولكننى أنسى فتأتى النوائب

وهل ترعوى نفسى من الجهل مرة وكيف وفى نفس الجهول شوائب

ويلعب قوم مرتين ومرة وأيام عيشى كلهن ملاعب

٢٨ / ٢ / ١٩٤٩

□ □ □

القطار ..
ومحطة باب الحديد

وصلت والقطار يهم بالرحيل فلم استطع الوصول إليه ، والقصيدة الآتية تصور عنائى على القطار ، ثم تصور ما عانيت من غراميات باب الحديد .

مزية الشاعر أن يلتفت إلى مالا يلتفت إليه أكثر الناس ، وأنا لاحظت مرات كثيره أن محطة باب الحديد تضاء بالنور الأزرق ، فقلت فى القصيدة أن نورها من ألوان بعض العيون أو أنها مقبوسة من ألوان البنفسج حين يتوهج فى الضحى والأصيل .

ومقصف المحطة « البوفية » كان له فى حياتى تاريخ ، فتلاقى العشاق فيه لا يوجد شبهة ، لأنه مما يتلاقى فيه جميع الناس ، وقد كنت فى بعض أيام حياتى من العاشقين .

وفى القصيدة كلام عن قطار الصعيد وحديث حزين عن غرامى بأسيوط . لقد زرت اسيوط أكثر من خمسين مرة ، وتنسمت هواء السحر ألف مرة فى شارع الهلالى ورأيت الدهبيات الراسيات فى النهر الجميل وتمثلت مايثور فيها من آراء وأهواء ، وملأت رئتى بهواء شارع الحمراء .

البلاد الموحيه هى البلاد ، وأسيوط كانت المدينه الموحيه لروحى قبل أن أعرف مدينة باريس ومدينة بغداد .

كان الحبيب الجميل منى على ميعاد ، لم أخلف الميعاد ياايها العاتب .

أنا أخلفت برغمى أخلف	لم أجد فى طاقتى مايسعف
قام القطار ولم ألحقه وا أسفى	إن القطار بأهل الشوق غدار
لوكان يعلم ماوجدى وماشغفى	لعوقته عن الاسراع انذار
مضى يصلصل مفتوناً بقدرته	على تجاهل حب قلبه نار
لو كان يسمع لاستوقفت وثبته	بها تف هو للألباب سمار

لأبد للشعر من عين تحاوره وليس للقاطرات الصم ابصار

* * *

على رصيف القطار في صدر باب الحديد
أنا أخلفت ؟ لاتصدق فانى لست أنسى وعود باب الحديد
عنده قد قطفت أزهار حسن عاطرات كفاتنات الخدود
وعرفت الهوى وطرت إليه وغريمى فيه قطار الصعيد
أهل أسيوط ماثواب محب بات يشقى بحفظ تلك العهود ؟
زمن قد مضت عليه دهور وهو يسقى بأكئوس من صدود
كلما أسرع السلو إليه ثار بالقلب شوقه من جديد
آه من لوعة إلى واحة لم يكن فى ظلالها بالسعيد
يدمع الناس بالعيون وأبكى أنا وحدى بدمع هذا القصيد

* * *

ولم يغب عن فؤادى ماعتبت به أنى وحسنك ياظلام مظلوم
نزور باب الحديد إن شئت ياهاجر
ونستشف المزيد من نوره الباهر
زرقة النور به توهمنى إنه من بعض ألوان العيون
وما البنفسج فى لألاء نضرته يوما بأنضر منه وهو وهاج

١٩٤٧/٩/٢٩

□ □ □

أخاطب الله فأقول . . .

تمر الحادثات ولا أبالى عواقب ما تجر وما تضر

إذا ماكنت أنت معى فشر تجود به الليالى السود خير

وإن أعرضت يوما عن ودادى فحلو العيش فى مرأى مر

١٩٥١/٦/١٩

أنا لست أعبأ بالرقيب

أنا أعتقد أن خدمة اللغة العربية أجمل ما يتقرب به المؤمن إلى الله ، وإذا كان الطريق إلى الجنة فسأجد هناك رجال البلاغ من محررين ومترجمين ومعهم صفافوا الحروف ، وأمر البلاغ ، فى الجنة أسهل من السهل ، فلن تكون هناك رقابة كالتى شهدناها فى عهد الرقيب فلان ، ولن أحتاج إلى أن يدافع عنى معالى الاستاذ فؤاد سراج الدين باشا فى مجلس الشيوخ ، أو الاستاذ موريس فخرى عبد النور فى مجلس النواب .

القصيدة ضاعت ولا أتذكر غير هذين البيتين .

رأى الرقيب هو المصيب هل يخطىء الرأى الرقيب ؟

أنا لست أعبأ بالرقيب لم يبق فى الدنيا حبيب

وفلان غضب من أنى لاأعبأ بالرقيب لأنه فيما يتوهم صورة من رئيس الوزراء . .
كان كل شئ جائزا فى ذلك الزمن البغيض .

٥٠/٨/٦

وحي الوثائق

نشرت جميع الجرائد أن . . . قدم إلى القصر الملكي وثائق مزورة على رفعة مصطفى النحاس باشا ، فكيف وقع فى هذه الهفوة الفظيعة ؟

وأصبحنا وليس لنا حديث سوى ماذاع من « تلك » الأمور
وثائق صاغها عقلاء قوم بحبر صيغ من كذب وزور
وثائق حدثتنا عن « خلاف » حديث نم عن رأى « الخبير »
أيا من ليس يشبعه افتراء كأن ضميره بطن القبور
تأدب في حياتك بعض يوم لتلبس حلة الرجل الكبير

١٩ / ٦ / ٥١

□ □ □

الكلام فى السياسة

تكلم فى السياسة كل شخص أكل الناس عندهمو عقول؟
لقد جهل المفاوز عارفوها فمن أين اهتدى ذاك الجهول ؟
وكيف يصح اصلاح لقوم وكل سلاحهم قال وقيل ؟
إذا سمعوا كلاما صدقوه كأن القول جاء به رسول؟

١٩٥١/٩/٣

□ □ □

طويت صحائف الماضى

لم تكن أيامى بالعراق أياماً سهلة ، وإنما كانت أصعب أيام عانيتها فى حياتى ، فرأيت أن أقضى سهرة فى أحد الملاهى . . . اترك هذا وأذكر أننى نظمت الإبيات الآتية فى جحيم تلك الثورة الوجدانية

خفظت لحيكم عهداً و خنتم	فروحوا حيث شئتم أو فعودوا
فؤادى ليس يؤذيه جفاء	يجود به لغفلته جحود
طويت صحائف الماضى فبادت	صحائف من لئيم الغدر سود
فان يك غركم فى الحب صفح	يراوحكم به صب ودود
فقد صرتم إلى أكتاف هول	يغاديكم بها روح مريد
دعوا مافات من عذب التصافى	فليس لكم لمشرعه ورود
دعوا الأمل المزود فى محب	يجود بهجره فيا تجود
أأنتم تملكون وفاء روحى	وفى أحشائكم سكن الكنود ؟

٥ / ٤ / ١٩٤٨

□ □ □

مشكلة المشكلات

المشاهير من الرجال يكثر حولهم القيل والقال بحق وبغير حق ، لأنهم عرضة لأنظار أهل الفضول . وأنا تعرضت لمتاعب كثيرة من هذا النوع ، ولم ينفعنى إلا شىء واحد وهو أننى لا أعمل شيئاً فى الخفاء .

•

فمن الوجهة السياسية لا يوجد ضدى حرف مكتوب فى وزراة الداخلية ، لأنى لا أستبيح الكلام فى السياسة إلا فى حدود ما يمكن نشرة فى جريدة يومية ، ومالا أملك نشرة لا أتحدث عنه فى المجالس الخصوصية ، وأنا أوصى من يرى شيئاً لا يرضية من أعمال الحكومة أن يرسل به تقريرا إلى الوزير المختص باسمه الصريح ، وحالى كذلك فى المسائل الدينية ، فلا أتحدث إلا بما يمكن نشرة فى جريدة يومية ، ولكن هناك مشكلة وهى الجلوس فى القهوات لدراسة المجتمع ، والعرف يرى أن هذا شئ غير مقبول ، وأنا أرى غير ذلك . حين تولى عبد العزيز فهمى باشا منصب قاضى القضاه فرض على نفسه الابتعاد عن الناس ، فكان يخرج فى سيارة مقفلة إلى محكمة الاستئناف ثم يرجع بنفس الصورة ، مع أن الاتصال بالناس ، يفتح آفاقا من معرفة أحوال الناس ، وهذا يهدى رجال القضاء . وأنا أسمع أن خلائق تغتابنى فأتذكر حكاية إبراهيم لنكولن محرر أمريكا ، فقد رأى ترقية قائد ينتصر فى جميع المواقع ، ولكن القواد اعترضوا بأنه يكثر من شرب الخمر ، فقال : أذكروا اسم الصنف الذى يشربه لأقدم منه هدايا لجميع الجنود (البلاغ فى ٣٠-٧-١٩٥٠) .

وانا حين أجلس فى القهوة أتذكر أن السيد جمال الدين الأفغانى حين أقام فى مصر كان يجلس فى قهوة بميدان العتبة الخضراء واسمها اليوم (قهوة « الشرق » وقد لامة الناس على ذلك فقال من حق الفيلسوف أن يجلس حيث يشاء لدرس المجتمع (البلاغ ٣١ / ١ / ١٩٤٩) .

فى ظلال هذا الخيال نظمت القصيدة الآتية :

توالت أراجيف من يخلقون ... ذنوبا لكل كريم الخصال
لقد قتل الحق ما يأفكون ... حياة الأكاذيب أمر محال
أرانى اهتديت فيا ليتنى ... بقيت على العهد ، عهد الضلال :
وليس حراما ضلال الرجال ... فما يعرف الغى إلا الرجال
إذا ما نهضنا بأعبائنا ... نهوض أسود عشقن الصيال
وصارت بأعمالنا مصرنا ... أعز من العصم فوق الجبال
فكل حرام على ضلة ... وإثم لدينا مباح حلال •

وهذا خيال شاعر ، فلا تعملوا به لأنه من وحى الشيطان

١٩٥٠ / ٧ / ٣٠

□ □ □

غريب فى زماني

ماعيشة الحر فى زمان   أكثر أسياده عبيد

رماني الحظ فى زمان   ليلاتهن كلهن سود

وكل من عاش فى حياء   فالمجد من داره بعيد

إني وان أظلمت حياتى   بشقوتى سيد سعيد

لن أشتكى فى الحياة دهرى   فليفعل الدهر ما يريد

٣٢ / ٧ / ١٩٥٠

□ □ □

خليون

انظم هذه الأبيات في السخرية من المرجفين الذين يكذبون على من لم يكذب أبداً على قراء البلاغ :

ونركب بالشعر من يعذلون ففيهم « مراكب » أو مركب
يقولون اني فتى مذنب وما ساءني انني مذنب
سأوجز في قلبهم رحمة فان جهلوا فأنا المطنب
خليون لا الحسن في بالهم ولا عندهم في العلا مأرب
لنا وحدنا الحسن نلهو به ومن ثغره جهرة نشرب

١٧ / ١٠ / ١٩٥٠

سأسأل عنكم

بذلت لأقوام ودادى فهل وفوا وهل عرفوا فضلى وهل حفظوا عهدى
تبدلت الدنيا على فأنكروا سوالف ماكنا عليه من الود
إذا فاه منهم عابر بتحية رأى انه يسدى من الفضل مايسدى
وإن أنا قدمت السلام توهموا بأنى إلى ساحاتهم جئت استجدى
لقد مات فى قلبى هواكم وحبكم فيا ويحكم مما أسر وما أبدى
سأسأل عنكم بعد حين قلوبكم فما حظكم منى وما وزنكم عندى
إذا كان فى أيامكم مايسركم فلن تعرفوا طعم الهناءة من بعدى

٢٢ / ١٢ / ٤٧

ذكريات أيام الشباب

تطوف بى من حين إلى حين لفتات إلى الأيام الخوالى من شبابى فاذكر الشاعر الذى قال :

ماكنت أو فى شبابى كنه قيمته   حتى مضى فاذا الدنيا لم تبع

أتذكر أولا أيام سنتريس وفيها نشأت كما ينشأ الأمل فى قلب اليائس ، واليائس هو أبى وأتذكر غرامياتى فى سنتريس والقلب يتفتح تفتح الزهر قبل ابلاج الصبح ، ثم أسرى إلى باريس فقد اتصلت بها نحو سبع سنين وزرعت فضاءها من الشرق إلى الغرب إلى أن سبحت فى بحر المانش ، ثم أثب فأرانى فى بغداد وطن ليلى المريضة فى العراق وهناك ألقيت قلبى فأغرقته فى أمواه دجلة والفرات على أيامها ألف سلام ثم أذكر شقائى بأبنائى وفى تربيتهم لقيت الويل ، وما أظننى سأعيش إلى أن يرد واحد منهم مليما مما أنفقت عليه ، وهذا من حسن حظى . ومع هذا فلى آمال جديدة فى الغرام الجديد ، وهو غرام حضر على غير ميعاد فتفجر منه الحب فى القلب كما يتفجر الماء من الصخر الجلمود . . . .

القصيدة الآتية تصور حسراتى على عهود لن تعود :

عهود بعيدات تعود لخاطرى   فأحيابها بالرغم من ذلك البعد

تذكرت أياما مضين ولم تعد   بها كان طعم الصاب أحلى من الشهد

قضيت بها مالا أحب انكاره   فمالى إلى النسيان ياقلب من بد

تذكرت عهدا للشبيبة عشته   فقل مايشاء الحزن فى ذلك العهد

وكان لنا من وعد هند ذخيرة   من الأمل المصبوب فى اكئوس الوعد

فضاعت أمانى الحب لمحا كما ترى   ذهاب بريق البرق فى أثره الرعد

وليس إلى باريس رجع تناله   فما لليالى السين ياقلب من رد

وان ذكرت بغداد فى «الراد» فاستمع حديثا رواه القلب عن تلكم الخود
فيادار ليلى اخبريني بما جرى لعيني ففيها ما « يرام » من الشهد
ويابائعين الصد بالحب اسرعوا وجوروا على قلبي بشئ من الصد
أريد لأنسى ذكر ليلى وأهلها وأقتل ما فى القلب من ذلك الود
ظمئت فهل لى نحو دجلة رجعة لأطفىء نار القلب فى ذلك الورد
عفا الله عن ليلى وكيف وماارتضت لعاشقها غير المتاب من الرشد
أمثلى وخمر الحسن طاف برأسه فصير فيه الشيب كالسيف فى الغمد
أمثلى يرضى من عذول نصيحة لكل عذول فى الهوى كفن اللحد
لكم ظلمة من غيكم وضلالكم فعند أفول البدر بالحسن استهدى

١٩٥٠ / ٩ / ٥

□ □ □

ياليالى الأعياد

اقبل العيد مارأينا صفاه   كدرته الديون صبحا علينا

صرت أمشي وفوق رأسى صخور   لم تدع لى من المخاوف أمنا

وغنائى إذا نظمت قصيدا   ياليالى الأعياد كنتم وكنا

أين أيام العيد أزهى رياض   نجتنى من زهورها ما أردنا

نلبس الملبس الأنيق فنبدو   فتنة عذبة إذا ما خطرنا

والهدايا جمعتهن بأنس   فكنوز السرور تحت يدينا

ثم صار الوجود بالدين نارا   تأكل الحسن والصباحة منا

المدين الحزين يظمأ حتى   يشتهى أن يزيده الدين حزنا

قطرات الأسى عذاب لديه   ربما خالها من الخمر دنا

يازمانى برعت فى الكيد فاسمع   من هجائى اياك بالشعر لحنا

ياسخيفا قد فاق كل سخيف   وبكيد الأحرار ظلما ومعنى

انطح الصخر كيف شئت فإنى   من رواسى الصخور أثبت ركنا

والهلال المنير ليس يمارى   اننى من سناه أنور ذهنا

الليالى شابت كما شاب رأسى   كلنا من مطالب المجد شبنا

ظن دهرى الغريق فى الجهل أنى   لا أرى لى من غدره البكر حصنا

كذب الدهر ثم تبت يداه   أنا عنه بنعمة الله أغنى

٣٠ / ٧ / ٥٠

بالنظيم الجميل أخدع نفسي

هذه القصيدة يجب أن نمهد لها ففيها يقول زكي مبارك .

هذه قصتى مع الدهر آهاً من ليالى سلاحهن خطوب

فما هى قصة زكى مبارك مع الدهر ؟

يقول زكى مبارك على صفحات جريدة البلاغ فى العاشر من ديسمبر سنة ١٩٤٦ « لقد خرجت من خدمة الحكومة المصرية ثلاث مرات . . . خرجت بلا مكافأه ولا معاش . . . وقد عرفت أن المكافأة والمعاش هما الظفر باعجاب قرائى » .

فعلى القارئ اذن حين يعيش مع هذه القصيدة وأيضاً مع القصائد التى يشكو فيها زكى مبارك من الناس والزمان ؛ على القارئ ان يلتفت إلى الظروف التى مرت بحياة زكى مبارك . . ولن أتعرض فى هذه العجالة لكل ما تعرض له زكى مبارك فى حياته . . ولن أتحدث عن الليالى التى بات فيها على الطوى ، ولا كيف سافر إلى باريس على حسابة الخاص لنيل الدكتوراه لانه لم يكن له فى الحكومة عم أوخال ؛ فلم يكن يدور فى فلك الأحزاب والتى كان بيدها فى تلك الأيام الرفع والخفض ؟ . . كان زكى مبارك مدرساً فى الجامعة المصرية ثم ابعد عنها . . كان مدرسا بعقد فلما انتهى العقد قال المسئول عن تجديد العقد : أنا لم استشر فى تعيينه حتى استشار فى تجديده والسبب ان ذكى مبارك كان نزيها وشريفا وصريحا ، وقد كانت له تحفظات على بعض كتابات ذلك المسئول عن تجديد العقد . . . كان زكى مبارك ناقدا يرى أن الناقد كالقاضى ، فكما يجب على الحكم أن ينزه نفسه عن جميع الأغراض حين يتقدم للحكم بين الناس ، كذلك يجب على الناقد أن يبرئ نسفه من جميع الاغراض .

بعد ذلك عين زكى مبارك مفتشا للغة العربية بالمدارس الأجنبية بوزارة المعارف ؛ عين أيضابعقد . . وبسبب صراحة زكى مبارك أيضا يلغى عقدة بوزارة المعارف ويخرج بلا مكافأة ولا معاش . . .

حين كان زكى مبارك مفتشا للغة العربية بالمدارس الأجنبية بوزارة المعارف أنشأ الأستاذ فؤاد سراج الدين وزير الشئون الاجتماعية وقتئذ ؛ أنشأ المعهد العالى لفن التمثيل . .

وكان زكى مبارك أول أستاذ للآداب العربية بذلك المعهد . . . ولكن الوزير الذى أخرج زكى مبارك من التفتيش بوزارة المعارف يتعقب زكى مبارك . . . ويتسلم زكى مبارك خطابا جاء فيه أن وزارة المعارف رأت أن يكون التدريس بالمعهد العالى لفن التمثيل مقصورا على المدرسين بوزارة المعارف ويخرج زكى مبارك من المعهد العالى لفن التمثيل والدمع يتفجر من قلبه . . . وسبحان من له الدوام . . . كان زكى مبارك يعيش بالخيال « وبالنظم الجميل يخدع نفسه فيقول :

ليلة الأمس عشتها فى سرور	هو أقوى مما يطيق الفؤاد
كان من خمرة الرضاب شرابى	كان من أعين الملاح الزاد
كل ليل يمر من غير حب	هو من برده حديث معاد
هل أرانى غويت ان صدت روحا	وجمال الأرواح مما يصاد
بالخيال الجميل أونس قلبا	أتعبته هذه السنون الشداد
إن عصراً أعيش فيه كريم	فهو عصر بالمزعجات جواد :
أنا فيه معنى غريب بأرض	البياض الوهاج فيه سواد
من سواء الفؤاد أنظم شعرى	وسواء الفؤاد عندى مداد

* * *

بالنظم الجميل أخدع نفسى	ولقد يطرب النفوس الخداع :
ضاقت الأرض عن فؤاد طموح	فهى شبر إن قستها أو ذراع
مارضينا بيع الضمير لقزم	هل ضمير الأحرار مما يباع ؟
كل أرض بها اتساع ولكن	أرض مصر يحيا بها الأتساع
إن شئتمى زاد لكل لئيم	من لحوم الكرام يحيا الجياع

* * *

غرد الطير فى الصباح فقلنا قد مضت ليلة وجاء صبح
إن ليلى ليل طويل وشات وهو بالأنجم الوضاء يشح
وخصومى فى جهلهم وهواهم فى أساريرهم صديد وقيح
عن خصومى صفحت صفحا جميلا هجرهم بالنظيم عفو وصفح
ما الليالى لم أدر أين الليالى قيل فى وصفها ليال سود
سمعها ضاق عن سماع نشيد ان سمع « الحيات » سمع بليد
لو بشعرى صدحت يوما لأصغى شاعر الصدق والغرام « لبيد »
كدت استجوب الحياة بشعرى لو يروق الأيام هذا القصيد
إن يمت فى ضمائر الناس قلب وضعاف القلوب فيهم خمود
وغفوا عامدين عن صوت شاد يسمع الدهر صوته والحديد
فأنا الصادح البغوم بشعر هو فى نظمه طريف تليد
يسجد الدهر حين يسمع صوتى إن صوتى ، له يجوز السجود

* * *

ياخليين عن غرامى أجيبوا إن بعض القبور فيها جواب
إن قلبى أضعته حدثونى ولكم فى الجواب عنى ثواب
كل يوم أرى ذئابا أجيبوا أتنوش الاسود تلك الذئاب ؟
أقطع الدهر فى حياتى وحيدا أين أهلى فى الدهر والأصحاب ؟
ما بجيبى قرش ولا نصف قرش ما مع الفقر فى الحياة صواب
رجلا عشت ذاهبا فى زمانى لست أدرى متى يكون الاياب ؟
كل ماعندنا من الجود صيف ومن الصيف مطرة وسحاب
كل مافى الجيوب أوهام قلب هو فى شرعة الغرام سراب
أنا وحدى أبكى زمانى فقل لى يازمانى متى يعود الشباب ؟
أيها الجاهلون شعرى ونثرى وهجائى فى شرعكم مستطاب
صبر أيوب صغته من فؤاد هو فى لهجة الفرنسيين « جوب »
آه من « يوسف » غريب تعامى عنه أيام عوده يعقوب
وأنا الشاعر الغريب بأرض لا هزاز بها ولا عندليب

لو بعيني بكى الزمان لضاعت		من فرّاد الزمان تلك الذنوب

* * *

أيها الناس والجواب قريب		لا يريب الأريب فيما يريب
هل عليكم اذا صدقت جناح		وأصبت الأيام فيما أصيب
لا عليكم ، ولا سلام عليكم		أنا في هذه البلاد غريب
كل ما اشتهيه نسيان عهد		أنا فيه المجاهد المكروب
هل يباع النسيان يوما أجيبوا؟		هل يباع النسيان يوما أجيبوا ؟

* * *

هذه قصتي مع الدهر آها		من ليال سلاحهن خطوب
صحتي والزمان يقتات منها		أن هذا الزمان في الأكل ذيب
صحتي أصبحت قلامة ظفر		وهي في وشيها هلال يغيب
أيها السائلون عني إذا ما		قيل يادهر أين أين الأديب
أيها السائلون لا تسألوه		أنا وحدى إذا أردت أجيب
زمن القريب فيه بعيد		ويخون القريب فيه القريب

١٩ / ٧ / ١٩٤٩

□ □ □

ضاقت الدنيا

تراكم هذا الدين حتى أصارنى ... على خير مايهوى العدو عليلا
أبيت له سهران بالبيت شاكيا ... وأصبح أشكو من جواه عليلا
ديون كأثقال الجبال فوادح ... يكدرن عيشى بكرة وأصيلا
إذا رث ثوبى لم أجد حق قدره ... فكيف أرى منه الغداة بديلا
وأقبل أهلى شامتين كأننى ... غدوت بأسباب الديون قتيلا
لقد ضاقت الدنيا فصارت كأنها ... من الضيق عين أو أقل قليلا

١٧ / ١٠ / ١٩٤٧

ليلة القدر

ليلة القدر أجيبى أجيبى ... أين حظى من سناك أو نصيبى
ترحمين الليل من ظلمته ... وظلام الليل ظل من ذنوبى
يستر الستار ما أستره ... من ضلالى فى حياتى وعيوبى
أنا أدعو الله أن يرحمنى ... بدموع من فؤادى ونحيبى
بعد عشرين وست ليلة ... هى هذا النور فى هذا المشيب
أنا أدعو الله ؟ مالى دعوة ... كيف أدعو الله علام الغيوب ؟
إن هذا الشرق فى كربته ... أمره لله فراج الكروب
قيل خطب أو خطوب دهمت ... أين هذا الخطب من تلك الخطوب
قد غزوا مصر بطياراتهم ... آه من بكر على الغز لعوب
قد صحا النيل فخافوا غدره ... من كريم غافر الذنب غضوب

٢٨ / ٣ / ٤٩

أبنائى

الناس يصطافون وأنا لا أصطاف ، فأنا فى القاهرة مشدود بسلاسل من حديد كل ما أغنمه هو نظم الشعر فى التوجع لشقائى بأبنائى ، كما يشهد هذا القصيد الحزين ؟

أرى الليالى والأيام ثقلنى ... بواجبات كموج البحر ارصاد

أبيت أدفعها دفعا فيتعبنى ... فما اتقى من أذاها الرائح الغادى

لولا التجلد خوفا من سرور عدا ... عاشوا مدى الدهر خصامى وحسادى

لكنت أرسل أناتى علانية ... وأسمع الحية الصماء انشادى

ياليتنى مثل ذاك الصخر منتبذا ... عن الخلائق لم أرزق بأولاد

جيش كثيف أرانى من مطالبه ... فى جاحم من سعير البؤس وقاد

وليس فيهم فتى بالعزم معتصم ... يخفف العبء عن منزور ايرادى

مضيت أحمل ما تعيا الجبال به ... فانظر إلى والد للشوك حصاد

يا أيها الصبر اسعفنى وكن رجلا ... أراه فى علتى من خير عوادى

ماجال فى البال أن الحزن يذهب بى ... إلى مغاور لا يحيا بها الصادى

٤ / ٧ / ٥٠

□□□

سبحان من صانني

فى يوم من الأيام جاء اثنان من مكتب العوائد بمصر الجديدة للحجز على أثاث المنزل لتأخرى فى دفع العوائد المطلوبة منى فتقدم حينئذ أحد الجيران ودفع المبلغ ، وفى اليوم التالى ذهبت إلى مكتب التوفير وأحضرت المبلغ وأعطيته لهذا الجار النبيل ، وقد أرهقت هذه الحادثة شعورى فنظمت الأبيات الآتية :

فى كل يوم فؤادى فى مصاولة ... مع الجبال وأحقاد على الزمن
يروعنى الحسن فتاكا فيؤنسنى ... ويطرد الظلمات السود من شجنى
ويتمبل الدهر فتاكا فأصرعه ... بما حملت من الآلام (و) المحن
إن الذى خلق الأحزان حالكة ... بهذه النائبات الدهم أفرحنى
الحزن أستاذنا فى كل مرحلة ... الحزن أرهف أحزانى وعلمنى
لولا ظلام الليالى فى غياهبها ... ماجاد روحى بهذا المنطق الحسن
سبحان من صاننى من كل مؤذية ... من وصمة الذل فى أهلى وفى وطنى
لم يمض يوم بلاهم يكدرنى ... تجور ياهم أحيانا فتؤنسنى
من أنت ياهم والدنيا بكلكلها ... لم يستطع بغيها الجبار يزعجنى
ذرعت أرض فضاء الله مبتسما ... كأننى غرة فى جبهة الزمن

إن الذى غنمته من ذلك المنظر البشع هو هذه القصيدة ، وهى غنيمة ليست صغيرة ، وسأرفع قضية على مصلحة الأحوال المقررة ليعرف محصلوا الضرائب كيف يعاملون الملاك .

١٩ / ١ / ١٩٤٨

□ □ □

غنائم أدبية

إن الأدب هو الذي يستفيد من المحرجات المعاشية والوجدانية ، وهذه القصيدة لم تعجبني ، وأن أتعبتني في التنقيح والتهذيب أما القصيدة الجديدة القادمة فقد أعجبتني لأنها صورت ما أعاني من « بنك مصر » ومن شركة « هليوبوليس » في القصيدة التي لم تعجبني أجد هذه الأبيات :

مكاره خضنا جمرهن بأنفس	صحاح المعاني لم يشب صدقها زيف
وعدنا ولم يشهد لها الدهر زلة	نعاب بها يوما إذا ما اشتجر الخلف
خرجت خروج السيف من جوف غمده	ليذعر مني الذعر والبأس والحنف
صروف كأثقال الجبال سحقتها	بأنف حمى لا يطاوله أنف

١ / ١٠ / ١٩٤٦

□ □ □

القصيدة الجديدة

هى جديدة باعجابى ، وهى عزائى عن وأد القصيدة الماضية ويجب قبل أن أزفها أن أذكر أن فيها لفظتين غريبتين قد يقف عندهما بعض القراء . اللفظة الأولى « خيان » وهى صحيحة لأنها مذكر الخيانة ، والمذكر أقوى من المؤنث ، واللفظة الثانية « رذيل » وهى لفظة فصيحة بدليل كثرة ورودها فى لغة التخاطب ، والرذيل هو المرذول ، فهى فعيل بمعنى مفعول ، كالجريح والقتيل ، وفى شعر كثير جاءت كلمة « رسيل » بمعنى مرسول ، والثلاثى هو الأصل فى الأشتقاق .

سأقطع مابين العشى وصبحه — وقلبى بأنحاء الرجاء يجول
أقول غدا ألقى مع الصبح فى غد — بشائر وصل وجههن جميل
تطاولت الأيام والدهر مخلف — عصوف بآمال المحب بخيل
ليال نقلن الصبر عنى وبالغت — لهذا يطول الليل ثم يطول
يلازمنى ليلى كأنى غريمه — وكل غريم للغريم وصول
ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة — وليس لديان على سبيل
ديون كأثقال الحياة فوادح — وللدين عبء لا يطاق ثقيل
إذا قلت هذا اليوم مر براحة — أتى بعده يوم بحمق رذيل
وما داننى إلا الجمال وأهله — وقلب إلى أهل الجمال يميل
يهددنى « البنك » الذى تعرفونه — كأنى لديه بالديون مطول
وما مثة ؟ ماخطبهن ؟ وما جوى — يحز بأعماق الفؤاد دخيل
وما العلم إلا المال (جل جلاله) — فكل نفيس ما عداه فضول
إذا اضطرمت فى الأرض حرب فانها — بأسيافه فى الخافقين تصول

١ / ١٠ / ١٩٤٦

المرض .

استيقظت بعد جنح الليل وأنا وحدى فى الإسكندرية فشعرت بمرض مفاجىء ، فتذكرت قول إسماعيل « باشا » صبرى :

ياموت خد ما أبقت الـ أيام والساعات منى
بينى وبينك خطوة إن تخطها فرجت عنى

وصبرى باشا تمنى الموت لأن علته كانت عنيفة ، أما علتى فخفيفة وهى وقدة برد ، فنظمت هذين البيتين :

أضعفتنى السنون ضعفا ممضا آه من بلوتى بطول السنين
كل شىء يهون إلا سقاما يبتلى المرء بالأسى والأنين

فى كل زورة للإسكندرية يصيبنى البرد ، لأنى مغرم برؤية البحر فى الفجرية وهو يضرب أمواجاً بأمواج ، وقد حاولت ترك هذه الغيه ولكننى لم أستطع ، فللبحر سيطرة قوية على روحى .

١٩٤٩/٢/٢٨

□□□

إلى وزير الصحة

الصيدليات تقفل فى الساعة التاسعة مساء ، فما الذى يمنع من أن تستمر إلى منتصف الليل ؟ لقد نقلنا عن أوربا أشياء كثيرة منها استراحة الحلاقين يوم الأثنين وأخطر ما نقلناه إقفال الصيدليات فى الساعة التاسعة ، فالى معاليه أوجه هذين البيتين :

فى الساعة التاسعة بالضبط لا صيدليه
فكيف ألقى دواء لمهجتى المكويه ؟

إن وزير الصحة من قراء البلاغ فله أن يقرأ وعليه أن يجيب . . . وإن لم يجب ؟ فأمرى إلى الهوى ، وعلى الله حسابه .

٩ / ١٠ / ٥١

المسيودى كومنين :

مضيت لزيارته مرة فقال :

أنا أقرأ فى جريدة لابورس مترجمات من مقالاتك فى البلاغ وفيها تقول إنك ملك الشعراء .

فقلت : لم تكن لى إرادة فى هذا والشيطان شيطان الشعر يتفضل بزيارتى من حين إلى حين وأحايين فأقابله بالترحيب .

فقال : انظم بيتين .

فقلت على البديهة :

يأخذ الأبناء عمرى كله مالنفسى فى حياتى من نصيب
كل ما أجمع محفوظ لهم يجمل العيش بهذا ويطيب

وترجمت له البيتين فطرب وقال :

أكتبها بخطك ، فهذه وثيقة أدبية نفيسة .

١٧ / ٥ / ٤٨

متاعب توحي شعراً

هى المتاعب التى إلقاها من معاملات الناس فقد صار من النادر أن ينال الرجل حقه بسهولة فى هذا الزمان . يجب حتما أن يكون بيد الدائن سند على المدين ، وهذا السند لا ينفع بشىء إلا أن قدمته إلى المحكمة واستعنت بالمحامين .

وفى الأعوام الأخيرة عانيت متاعب كثيرة من هذا النوع فاستوحيت منها القصيدة الآتية :

متاعب الناس أتعبتنى وأسلمتنى إلى العناء
فى كل يوم لهم حساب يعود بالكرب والشقاء
لم ألق منهم سوى جحود لكل ما طاب من بلائى
هذا الوجود الجميل نور يموج بالسحر والصفاء
لو كنت منهم لراق عيشى وطاب فى حيهم ثوائى
لكننى لست من أناس عاشوا على المكر والدهاء
إنى على رغمهم ملاك قد صيغ من جوهر السناء

١٣ / ٧ / ١٩٤٨

□ □ □

الاعتماد على الله

لا تخف لا تخف من الدين واصبر سوف يقضى عنى الإله الكريم
كم ظننا أن لن يزول شقاء فغـــدا باسماً إلينا النعـيم
كل صحو تراه قد سبقته فى رحاب السماء تلك الغيوم
وشربنا المر الذى يلذع الحلق وجادت بمـــا تضن الكروم
ودجا ليلنا زمانا وعادت زاهرات بالأفق تلك النجوم
قد عبرت البحر المحيط مراراً وعليـــه الريح جاثم لا يريم
وشربت الأجاج من سائل اليو د وجسمى من لذعه مسموم
وقضى الله أن أعود سليماً لا يصـــد الأهوال إلا العظـيم

١٩٥٠/٨/٦

□ □ □

عيد ميلادى

أحتفال الرجل بعيد ميلاده بدعة نقلناها عن الأجانب ، فليس فى تاريخ الأدب العربى أن شاعراً ألقى قصيدة فى تحية بعيد الميلاد ، ويرجع ذلك إلى أنه لم تكن هناك سجلات لتقييد المواليد . .

وفى العصر الحديث صار تقييد المواليد أمراً مقرراً ، وأنا مولود فى الخامس من أغسطس سنة ۱۸۹۱ فى سنتريس منوفيه .

رأيت أن أستقبل عيد ميلادى بقصيدة أصف بها كيف استقبلت نور الوجود ، وأشرت إلى أن أبى وأمى فرحا بلقائى ، ، وهذا أقل ما يجب بمولود أخضر العينين .

فى القصيدة وردت كلمة « شفته » بمعنى رأيته والكلمة صحيحة ، فالعرب يقولون تشوف بمعنى تطلع وهو فعل مزيد ، وشاف مجرد وهو الأصل ، ولا يزال حيا عندنا فى لغة التخاطب .

وكان يجب أن أقول : أنى صبرت على مصاعب الحياة صبر أيوب ، ولكن كلمة أيوب يختل بها الوزن ، فوضعت مكانها كلمة « جوب » وهو اسم أيوب فى اللغة الفرنسية .

ياعيد ميلادى قدمت أهلا وسهلا بالحبيب

يوم أغر رأيتنى فيه أعبد كالطروب

ناجيت أمى بالعيون وأبى رأيت كما يطيب

والشمس حين رأيتها عند الشروق أو الغروب

ظهرت لعينى فتنة وهاجة تغزو القلوب

والنهر لم أك شفته وبسطحه موج صخوب

فى سنتريس وروضها نبع الصدوح العندليب

من قلبه شعر يثور كأنه وهج اللهيب

وسرى اللهيب بشعره فغدا أزاهر من مشيب
مالى ذنوب فى الحياة إن الحياة هى الذنوب
هم الحياة حملته إنى لأصبر مثل « جوب »
من صابها مرا أرى أنى لدى كأسى شروب
خمسون عاماً عشتها ستونها منى قريب
لا الموت أعرفه ولا ما بعد موتى أو قريب
أنا لا أفكر فى غدى فالله دفاع الكروب
سيثيبنى عما صنعت هو وحده الروح المثيب
لغة « الكتاب » نشرتها كالزهر فى الوادى الخصيب
وسقيتها من أدمعى من أدمعى غيث يصوب
اسمى هو اسم محمد من كاد يقتل فى الحروب
دفعاً عن الدين الذى من عدله نهضت شعوب
بالدين أو قرآنه قد صار فى مصر أديب
لا تعجبوا من لعبه بطرائق الفن القشيب
فالشعر بوحى أنه • بالإذكياء هو اللعوب

٦ / ٨ / ١٩٥٠

□ □ □

ألحان الخلود

الروح التى أوحت لها غرام يوم الثلاثاء لا تزال تسيطر على قلبى ، وقد اختصمنا ولن نصطلح ، اختصمنا فى الإسكندرية والبحر يضرب أمواجاً بأمواج . . .

ثم عدنا فاصطلحنا فى مصر الجديدة ولكن الصلح لم يدم غير لحظات . . جلست على الشاطىء فى الإسكندرية وتذكرتها والدمع يتفجر من قلبى فنظمت هذه الأبيات :

فى كل يوم أنا جيكم وأذكركم	وأذكر الأمس والحب الذى كانا
مضت سنون وقلبى طائر غرد	يشدو على دوحكم وجداً وأشجانا
ليت الذى جعل النسيان مذهبكم	قضى باسعادكم يوما فأنسانا
النور يسطع فى قلبى لذكركمو	فأملأ الكون أسجاعاً وألحانا
أدور أبحث عنكم كى أحكمكم	بالمستحيل يهيم القلب أحيانا

٤ / ١٠ / ٤٨

□ □ □

الصيام عن الحب

نذر الشاعر الصوم عن الحب ، وكان يجب أن يصوم ، ولكن محبوبه وهو « مياس » يحضر على غير ميعاد فيقول الشاعر على البديهة :

أصوم عن الحب إن لم أرك ··· فيازهرة الحسن ما أنضرك

واستلهم الروح حين أراك ··· لأنظر فى روحه منظرك

تحير « مياس »فيما أقول ··· كأنى نظمت نجوم الفلك

أديب تساقيت ألطافه ··· وناجيته والمناجى ملك

به سمرة من سواد القلوب ··· وقلب بأنواره قد هلك

وقد عرضت هذه الأبيات على الشاعر عبد القادر محمود فقال : أن البيت الأخير مسروق من قول الدكتور ذكى مبارك .

أوجه بيض كأكواب الرحيق ··· أعين سود كحبات القلوب

أنا أسرق من الدكتور زكى مبارك ؟

ومن هو الدكتور زكى مبارك حتى أسرق منه وهو أسطورة من الأساطير ؟

١٣ / ١٠ / ٤٧

□ □ □

قصيدة العيد

أردت أن أكذب على نفسي فأنكر أنني عرفت ذلك الصديق ، ولكن له صوراً كثيرة تذكرني به حيثما توجهت وأصدق صورة تذكرني به هو أنني أعيش بعده بلا صديق . . .

وهذه القصيده نظمتها فى صباح العيد ، نظمتها فى اللحظات التى يمضى فيها أبوه وأمه واخوته إلى قبره خاشعين باكين. . . إن الدمع يتبخر ويزول ، أما الشعر فيبقى على الزمان . . .

كان صديقى أديبا من الطراز الأول ، وكان يكتب النثر البليغ ، ويلقى الخطبة الفصيحة ، ولو عاش لكان له فى الحياة الأدبية مكان . . . كانت عبارته حين يلقانى : أكداس من الأشواق يادكتور .

فكنت أضحك وأقول : أنا لا أحتاج إلى أكداس من الأشواق ، وإنما احتاج إلى أكياس من الأموال . . .

فيقول : عندك أربعة آلاف بيت موزعة بين مصر الجديده وسنتريس واسيوط واسكندريه وباريس وبغداد ، ولكن يظهر انك لا تحسن استغلال تلك البيوت ، مع أنها غاية فى هندسة البناء .

لقد صدق ، فعندى أربعة آلاف بيت فى تلك المدائن العظيمة ، ولكن حالى حال الاعرابى الذى جاع فى الصحراء فوجد بئرا على حافتها كيس ظنه مملوء بالتمرات فبلغ به الفرح مبلغا عظيما ، ولكنه حين فتح الكيس وجده مملوء باللآلىء ، فقال : واأسفاه ، أنها لآلىء ؟ ! . .

أنا لا أملك أربعة آلاف من البيوت وإنما أملك أربعة آلاف من الأبيات ، واللغة العربية تفرق بين جمع وجمع ، فالبيت الذى تؤجره وتعيش من ايراده يجمع على بيوت ، والبيت الذى تشقى فى نظمة ولاتأخذ منه شيئاً يجمع على أبيات ، وهنا يظهر الفرق بين جمع القلة وجمع الكثرة ، واللغة العربيه دقيقة الأسرار ، وهى جميلة فضاحة الجمال . . .

ومااليل هذا العيد إلا خرافة ... وأنت أسير السجن فى ظلمة القبر
بكى من بكى ثم استقرت مدامع ... وعشت أسير الحزن والنار فى صدرى
ثلاثة أعوام تقضت كأنها ... ثلاثون عاما أو ثمانون لا أدرى
أناجيك فى صبحى وليلى كأننى ... أناجى نديما يشرب النار من جمرى
وأرجع أستهديك بالدمع نظرة ... عساك بلحظ الغيب تنظر فى أمرى
يلازمنى حزنى عليك كأنه ... غريم يريد الدين فى ساعة العسر
غريم لطيف الروح أهوى لقاءه ... لأنى به ياروح ألقاك فى سرى
لقد أصبح الحزن القديم شريعة ... أدين بها ياروح فى السر والجهر
ولو بالرضا أمسى صريعا لكنته ... ولكننى أحيا لأبكيك فى شعرى
أتذكر ما كنا عليه كأننا ... رضاب من الأهواء يمزج بالخمر
أتذكر من تلك الليالى ظلامها ... وأنت على ظلمائها ليلة البدر
ليال قضيناها وللدهر غفلة ... فياهول ما عانيت من يقظة الدهر
فياليلة العيد اسمحى لى بدعوة ... وكونى ظلال النور من ليلة القدر
أيبلغ شعرى من فقدت وبيننا ... مهامه من بعد سحيق ومن صخر
طغى النيل واستشرت أهاضيب موجه ... ومن مدمعى المسفوح يوم الجوى يجرى
يقولون نهر أحمر عند فيضه ... وأدمع هذا النهر من أدمعى الحمر
دفعت هموما أنت أنت مثيرها ... فلم تندفع عنى بنهى ولا زجر
فصافحتها حبا لروحك إنها ... على وهدها أندى على من الزهر
مضى أهلك الباكون للقبر وحدهم ... وحجوا إليه خاشعين مع الفجر
أصرت ترابا أنت هيهات لم تصر ... ترابا ولكن ومضة من سنا القبر
تعطر ذاك القبر حين دخلته ... وجسمك معصور من الزهر والعطر

مضى فكرك الوقاد للقبر بغتة ... فواها على ماضاع من ذلك الفكر

بيان كأمثال النجوم ثواقبا ... يؤديه صوت كان فى نغمة القمرى

أفى كل عيد أنت حزن مجدد ... يحرك آلامى ويصرخ فى صدرى

تذكرت أنى قد صحبتك حقبة ... وأرويت روحى من شمائلك الغر

تذكرت ليل اسكندرية والهوى ... تلطفه الأنداء من ذلك البحر

تذكرت صخر المكس والموج يرتمى ... فيوقده ناراً على ذلك الصخر

أيعرف صخر المكس أنى فقدتكم ... فأصبحت لاناب يخيف ولا ظفرى

وكان الغنى عندى لقاكم وعطفكم ... فأصبحت محروما يعاندنى فقرى

وغامت حياتى بعد موتك فانبرت ... كواكب ذاك الليل تلمع فى الظهر

تذكرت بيتا كنت قبل حفظته ... وياليت هذا البيت كان من شعرى

« تعودت مس الضر حتى ألفته ... وأسلمنى طول العناء إلى الصبر »

١٦ / ٧ / ٤٨

□ □ □

أسامر الصحراء

بالأمس جاء الأستاذ عبد اللطيف النشار إلى القهوة ليسأل ؟: هل من الممكن أن ينشر ترجمة بعض ما ترجمه عن اللغة الإنجليزية فى البلاغ ؟

قلت : البلاغ ينشر ويقدم لك مكافأة سخية . ثم حضر المغنى الذى يغنى شعرى فغنى قولى :

دقائق أضجرتك فطرت عنى ... وغادرت المكان بلا انتظار

فما حالى وقد مرت شهور ... سقتنى المر من طول اصطبارى

جلست أسامر الصحراء وحدى ... وأشرب لوعة مزجت بنار

٧ / ٢ / ٥٠

□□□

وحيد كالصحراء

فى الأعوام الأخيرة بدأت أشعر بزلزلة فى أعصابى ، فعرفت الأرق وما كنت أعرفه من قبل ، ويرجع ذلك إلى أنى أنظم فى كل يوم ، وأكتب فى كل يوم ، وقراءاتى فى الكتب الفرنسية أكثرها فى الفلسفة ، والفلسفة تخلق مجالات للتفكير وهى تنبه الأعصاب ، يضاف إلى ذلك سكناى بمصر الجديدة وجوها حاد جداً ، وحدة الجو تورث الانفعال .

وهذا كله ليس شيئا بجانب التفكير فى أبنائى ، الأبناء الذين يرون متاعب أبيهم بعيون منحرفه ، لا ترى وجه الحق ، وبقلوب أقسى من الجلمود ، فليس فيهم من يعترف بجميلى عليه .

تعبت اليوم فخرجت إلى الصحراء لآنسى بالوحده فنظمت القطعة الآتيه :

هذه الصحراء فى وحدتها ذكرتنى بوحدتى فى وطنى
وجبال الألب لو صادفتها بعض ما عانيته فى زمنى
لغدت ثوبا ضعيفا لايرى من يراه قطعة من الكفن
ليس أبنائى على كثرتهم غير غم من أصيل المحن
إن أما ولدتهم لم ترد غير أشقائى بصبر الزمن
زوجة ماكنت أدرى انها سوف ترمينى بمن يجهلنى
قد جنيت الشوك من خلفتهم ومن الأشواك يأسا أغتنى
ليس فيهم ، لست أدرى من همو أنهم كالنمل فى الزهر الجنى
صرت جدا ، آه من يرحمنى من ثقيل الحمل من يرحمنى ؟

والظلم الصارخ بعض ما أفكر فيه ، فلى مكان فى المجمع اللغوى [1] ولكنى لا أصل إليه ، لأن لى ذنبا لا يقبل الغفران ،وهو أنى ألفت اثنين واربعين كتابا ونظمت مئات القصائد ، وكتبت آلافا من المقالات . الفضل فى مصر ذنب من لاذنب له ، فصبرا يافؤادى .

٢٦ / ٩ / ١٩٥٠

□ □ □

(١) حديث زكى مبارك عن المجمع اللغوى يطول ويطول ، وله مجالات أخرى . . . فقط أذكر هذه الكلمات التى كتبها زكى مبارك على صفحات جريدة البلاغ بتاريخ ٢٥-١٠-٤٩ حيث قال : لا يهمنى أن أكون عضوا فى مجمع اللغة العربية ، وأنما المهم أن انشىء أدبا يشتغل بدرسة أعضاء المجمع وقريبا يلتقى القارىء بهذا الموضوع على صفحات كتاب ذكى مبارك إعداد ، تقدم كريمة زكى مبارك .

شط اسكندرية

الأيام التى قضيتها فى الأسكندرية لم تكن مريحة فرجعت ولم أقابل وزير المواصلات ولم أقابل وزير الأوقاف . .

وقد لقيت « أبا الشعراء » مصادفة » وهو دسوقى باشا فسألنى عن حالى وأحوالى فأنشدته أبياتاً نظمتها والبحر يضرب أمواجاً بأمواج .

تذكرت أنى قد عشقت جمالكم ... وأهديتكم روحى وأسلمتكم قلبى

تذكرت شط اسكندرية والهوى ... يلاحقنا بالنار جنباً إلى جنب

ولم أدر ما الدنيا ولم أعرف اسمها ... فقد كنت فى غيبوبة الهائم الصب

وما كان يومى فى الهيام بحسنكم ... سوى جمرات قد نزلن من الغيب

أسائل عنكم كل غاد ورائح ... ولم تسألوا عن ضائع الحظ فى الحب

تلومونى فى فتنتى بجمالكم ... صدقتم فحبى كان من أقبح الذنب

لقد دمعت عيناى حزناً على هوى ... قتلتم صباه وهو فى ثورة الوجد

وما دمع عينى غير أو شال مزنة ... مخضبة بالدمع والدمع لا يجدى

لقد كنت استهدى الرياح سلامكم ... فأصبحت بعد اليأس بالدمع استجدى

لئن كان حبى ضلة من ضلالة ... فبعض ضلال المرء فى حبه يهدى

وفيت لكم دهراً فلما غدرتمو ... رأيت سفاها أن أقيم على الود

وكيف أفى بالوعد يوماً لشادن ... يقيم بأرض شيمها خلفة الوعد

٦ / ٩ / ١٩٤٩

الجمال المصرى

نهر النيل هو المبدع للجمال ، فالناس أبناء ما يأكلون وما يشربون ، وقد رأيت أن أهب حياتى لوطنى وأن أرفع اسمها بقلمى ، فكان جزائى جزاء من يحمل خزينة حديدية مملوءة بالذهب ليسقط تحتها وهو صريع ، ولكنى راض عن بلادى لأنها وطن الجمال .

فى كل يوم أرى وجوها　　توءجج النار فى فوءادى
الحسن فى مصر مستكن　　كأنه النار فى الزناد
من أجل هذا الجمال أضحى　　قلبى رهيناً لدى بلادى
فى كل دار بمصر حسن　　كالزهر طافت به فؤادى
يانيل يامبدع الصبايا　　من زينب الحسن أو سعاد
وجارياً فى صعيد مصر　　جرى حصاد به جواد
ما بال من صاغه خيالى　　يشارك الدهر فى عنادى
إذا اقتربنا بدا بوجه　　قد صيغ من ظلمة البعاد
فى لجة البحر قد سبحنا　　والرمل من حولنا ينادى
يا عاشق « النى » لا تجازف　　وارجع إلى شرعة الرشاد
سمعت يا صاحبى سهادا　　قل لى حديثاً عن السهاد
قضيت دهرى بطيب نومى　　وأشرب الحلم فى رقادى
وأسمع الدهر من قصيدى　　مما يطرب الأسد فى البوادى
لا أعرف اليوم فى حياتى　　باباً إلى ظلمة التعادى
أصبحت روحاً بغير جسم　　كالسحر فى خاطر المداد
شعر كلحظ العيون يدمى　　وآية العين فى السواد
شعر هو البدر فى الليالى　　والبدر فى الظلمات هادى

٢٣ / ٧ / ١٩٥٠

مرض الوفاء

هذه القصيدة تحتاج منا إلى وقفة لأنها آخر قصيدة نشرت لزكي مبارك على صفحات جريدة البلاغ قبل أن ينتقل زكى مبارك إلى عالم البقاء ويجدر بنا أعزائى القراء أن نعيش لحظات مع المقالات التي نشرت لزكي مبارك على صفحات جريدة البلاغ طوال شهر يناير سنة ١٩٥٢ ، أى الشهر الذى رحل فيه زكى مبارك .

كانت المقالة الأولى بتاريخ ١٩٥٢/١/٥ وقد استهلها زكى مبارك بقوله :

العام الجديد . . . إنه يبدأ يوم الثلاثاء — فيذكرنى بقصيدة غرام يوم الثلاثاء وقد غنيتها بصوتى فى محطة الإذاعة ، ولا يزال الشريط موجوداً ، فمتى يسمع الناس صوتى وأنا أغنى ؟ متى ؟

سأقضى ليلة رأس السنة مع سعدية . . .فمن هى سعدية ؟ . . . أنها شخصية خرافية خلقتها لنفسى كما خلقت ليلى المريضة فى العراق . . . ولابد للمرء من أوهام ».

يبدو أن المقال سلم إلى البلاغ قبل عيد رأس السنة ولكنه لم ينشر إلا بعد رأس السنة .

فاذا انتقلنا أعزائى القراء إلى المقال الذى يليه نجده بتاريخ ١٩٥٢/١/١٩ وقد ضم ثلاث قصائد الأولى على صفحات هذا الديوان بعنوان « سنجيا سادة » ، والثانية هى مقطوعة عاطفة من عدة أبيات بعنوان قطار الزيتون وقد التقى بها القارئ فى ديوان زكى مبارك الجديد « أطياف الخيال » والقصيدة الثالثة هى هذه القصيدة والتى تحمل عنوان « مرض الوفاء » ولها مقدمة نثرية يقول فيها زكى مبارك : أنا مصاب بهذا المرض ، فهل يتفضل وزير الصحة وهو صديق البلاغ أن يرسل وصفة أتداوى بها ؟

*** سنلتقى بهذا الموضوع على صفحات كتاب « زكى مبارك » أعداد وتقديم كريمة زكى مبارك توزيع مدبولى**

وفيت كثيراً لمن لا يفى   متى يا فؤادى منى تفهم
أراك مريضاً بهذا الوفاء   وإن كنت يا قلبى لا تعلم
سنون طوال مضت وانقضت   وأنت تفى لمن لا يفى
ستندم يوماً على ما جنيت   على جنيت فهل تعرف
عرفت الدموع "وأين الدموع   لأبكى وأبكى وأبكى وأبكى
أرانى فهمت ولكننى   أرانى غبياً لأنى وفيت
« كنت فى باريس أشكو غربتى   كنت فى بغداد أشكو عزبتى *
وأنا اليوم غريب فى بلادى   فاعترف بالحق هذا يا فؤادى »

والملاحظ أن الشاعر زكى مبارك كثيراً ما غير فى البحور لينوع فى الموسيقى ، وأيضاً نلاحظ أنه فى بعض الأحيان قد يغير أيضاً فى القوافى ، فاذا علمنا أن زكى مبارك كان رائد الشعر الحر فى العالم العربى أدركنا السبب . . . وسوف نقدم قريباً قريباً للقراء باذن الله دراسة بعنوان « زكى مبارك رائد الشعر الحر » .

وإذا تركنا المقالة الثانية لزكى مبارك والتى ضمت قصيدة « مرض الوفاء » ، وانتقلنا لآخر مقال كتبه زكى مبارك ولم ينشر إلا بعد رحيله إلى عالم البقاء فى السادس والعشرين من يناير ١٩٥٢ نجد انه استهله وبالتصاريف القدر كما قالت جريدة البلاغ ؟ استهله بالحديث عن صديق له توفى ثم مالبث زكى مبارك أن لحق به بعد أسبوعين .

وبعد ذلك وقرب نهاية المقال كتب زكى مبارك إلى قرائه كتب تحت عنوان إلى قرائى ...كتب يقول :

قال الشاعر :

ياأخت ناجية السلام عليكمو   قبل الفراق وقبل عذل العذل
لو كنت أعلم أن آخر عهدكم   يوم الفراق فعلت ما لم أفعل

ثم قال زكى مبارك : أنا مسافر إلى الاسكندرية فهنئونى ياقرائى ، وسأرسل إلى البلاغ مقالة أصور بها آلامى فى حياتى .

---

* من قصيدة أخرى للدكتور زكى مبارك

فعل سافر معناه بالفرنسية قطع الرجل جزءاً من حياته ، وأنا بهذا أقطع أجزاء من حياتي لأني مفتش المدارس الأجنبيه بالمملكة المصريه ، وسأذرع فضاء الله من الشمال إلى الجنوب ، فأزور اسوان وأسيوط واسكندريه والمنيا ومنفلوط وازور الدير المحرق مرة ثانيه وأصف مارأيت فيه لقراء البلاغ .

وسافر زكي مبارك كما أحس وشعر .. ، سافر ولم يعد ... سافر إلى عالم البقاء .... وكانت آخر أبياته على صفحات جريدة البلاغ :

وفيت كثيرا لمن لا يفي ... متى يافؤادى متى تفهم
أراك مريضاً بهذا الوفاء ... وإن كنت ياقلبي لا تعلم
سنون طوال مضت وانقضت ... وأنت تفي لمن لا يفي

زكي مبارك ٢٦ / ١ / ١٩٥٢

□ □ □

الفهرس

الصفحة

صفحة

صفحة

□ رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٥٤٣٤

مطابع دار الشعب بالقاهرة

هذا الديوان

* وثيقة أدبية تاريخية تضم المساجلات والمطارحات والمعارضات الشعرية بين الدكتور زكى مبارك ومعاصريه ، ومن الأسماء التى تصافحنا فى هذا الديوان ، الدكتور ابراهيم ناجى ، اسماعيل باشا صبرى ، أحمد رامى ، أحمد شوقى ، محمود حسن اسماعيل ، خليل مطران ، محمد عبد القادر المازنى ، عبد الرحمن شكرى ، عبد القادر حمزة ، محمد عبد القادر حمزة ، ابراهيم دسوقى أباظة ، القائد محمد على جناح ، البطل ابراهيم الفاتح ، محمد مفيد الشوباشى ، عبد اللطيف السحرتى ، الدكتور عزيز فهمى ، حسن كامل الصرفى ، فؤاد سراج الدين ، معروف الرصافى ، الدكتور رشيد كرم ، فتحى سعيد ، وغيرهم من أعلام الشعر والأدب .

* واذا كانت (دار الشعب) تزيح الستار عن هذه الوثيقة الهامة ، فانها لترجو أن تكون اسهاما متواضعا فى احياء التقاليد العظيمة للحركة النقدية .